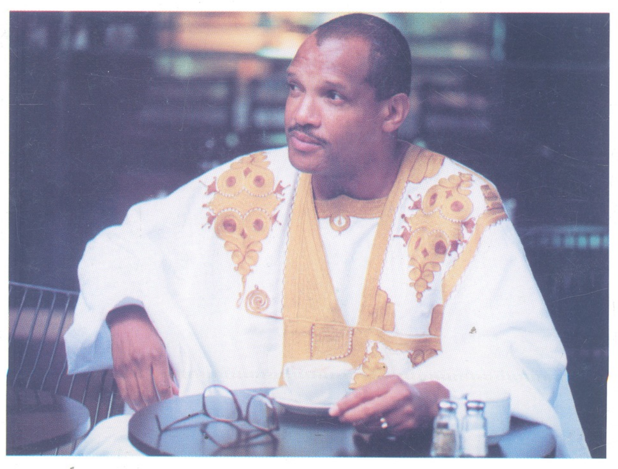
كَلِمات

Kalimat

العدد الرابع (عربي)، كانون الأول/ديسمبر 2000



تصوير دين نيكسون

لُويس إ. سْكُت: ظِلالُ الرَمادِيّ ورماديّ الظِلال

مجلة أسترالية عربية أدبية فصلية
ISSN 1443-2749



كلمات

Kalimat

العدد الرابع (عربي)، كانون الأول/ديسمبر 2000

الناشر

سيروس

SyrAus Incorporated

المجلس الثقافي الأسترالي السوري

Registered No. Y3060544

Kalimat 4

Editor, Chief Translator & Producer
Raghid Nahhas

Advisers
Khalid al-Hilli
Judith Beveridge
Samih Karamy
Bruce Pascoe
Eva Sallis

Middle East Advisers
Samih al-Basset
Jihad Elzein
Nuhad Chabbouh

Public Relations
Victor Ghannoum
Tony Jammal

Typist
Salwa Elbaz

التحرير والإنتاج والترجمة
رغيد النحّاس
الهيئة الاستشارية
خالد الحلّي، بروس باسكو،
جوديث بفريدج، إيفا ساليس، سميح كرامي
مستشارون في الشرق الأوسط
سميح الباسط، جهاد الزين، نهاد شبّوع
العلاقات العامة
طوني جمّال، فيكتور غنّوم
طباعة المسودة
سلوى الباز

© حقوق النشر للأعمال الأصيلة محفوظة للمؤلف، وحقوق النشر للترجمات محفوظة لـ كَلِمات .

♠ الأعمال المنشورة في كَلِمات تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المحرر، أو هيئة التحرير، أو المستشارين، أو الناشر، أو مقدمي الرعاية والدعم.

المراسلة
P.O. Box 242, Cherrybrook, NSW 2126, Australia.
وسائل الاتصال الأخرى
هاتف وفاكس: 61 2 9484 3648
بريد إلكتروني: raghid@ozemail.com.au

الطباعة Prima Quality Printing, Granville, NSW, Australia.
التجليد Perfectly Bound, Gladsville, NSW, Australia.

Kalimat 4

أولى الكلمات

خواطر وقضايا وآراء

نقطة علاّم

قصص

قصص مترجمة

شعر

CONTENTS محتويات العدد

شعر مترجم

مراجعات

محافل الأدب

طلٌّ وشرر

لوحات

معلومات حول الاشتراك والنشر في كَلِمات **صفحة 36**

كلمات المحرر

فكرة كانت تمر على بال الطموح، وتحرض مشاعر المسؤولية، فما كانت جموحاً ولا انفلاتاً، بل خطة محكمة واضحة الأهداف، وكان علينا إيجاد الوسيلة. هكذا اجتمعت عزائمنا لنقرر أننا سنرسم بالكلمات مشاعر حضارية تنتقل بين عوالم متباعدة، وتتفاعل مع ثقافات متعددة من خلال لغتين هامتين جميلتين: العربية والإنكليزية.

وكانت كَلمات، التي يختتم هذا العدد سنتها الأولى، تجسيداً لتلك الفكرة وطرحاً لتلك المشاعر، فأنجزنا ما أردناه نوعاً وكماً ضمن معطياتنا الحالية، ونحن نتعامل في كل يوم من أيام هذه السنة مع وقائع التمويل والتصميم والتحرير والكتابة والترجمة والتنفيذ والطباعة والتوزيع وما يرافق هذا من شؤون إدارية وعلاقات عامة. بيد أن أجمل ثمار هذا التعامل كان هو التفاعل مع بعض الأدباء الذين فاضوا علينا بكنوزهم وقدموا لنا التوجيه والنصح والتشجيع والنقد والشكر

كانت للبعض مواقف نبيلة شدت عزائمنا، فهذا كاتب يتبرع بتوزيع عشرين عدداً على مختلف مراكز الكتّاب والإذاعات، وذلك مستشار يتبرع بتوزيع أربعين عدداً على مختلف المنتديات الثقافية التي يعرفها حول العالم، وزميل يحمل معه ثلاثين نسخة على الطائرة التي تقله إلى بيروت ليوزعها هناك، وزميلة تدور من مكان إلى آخر في سورية، أثناء عطلتها الخاصة، لتقيم العلاقات وتبث أخبار المجلة، وصديق يحضر حفل الإطلاق فيشتري عشر نسخ بدلاً من واحدة كلهم يقول: هذه مجلتنا! وهذه المقولة أحلى هدية تلقيناها هذا العام.

نعم هذه علائم البداية لكنها الأعراض السارة التي لا يمكن أن تُنسى، لأننا دائما سنحس ونقول إننا استمدينا العون من هؤلاء النبلاء. واستمدينا كثيراً من العزيمة من الصحافة العربية في أستراليا التي رحبت بالمجلة وأعلنت عنها وعلقت عليها وأقامت معنا المقابلات. وكذلك من ردود الفعل في سورية ولبنان عبر الصحافة والرسائل التي لا نزال نتلقاها من أدبائهما والمسؤولين عن الفكر والثقافة فيهما.

هكذا أردنا أن تكون كَلمات: وسطاً تتراقص فيه ألوان الثقافة على أنغام من الفكر والشعر والقصة والمقالة والمراجعة. وأردناها أن تكون الوجه الحضاري لناشرها المجلس الثقافي الأسترالي السوري الذي يؤمن بأهمية الإرث الحضاري الذي نحمله، وأهمية تبيانه على المسرح الأسترالي بغية المشاركة في بناء أستراليا الحديثة بتعداد ثقافاتها. كما أردناها وسطا للتواصل الثقافي بين العالم الناطق باللغة الإنكليزية والعالم الناطق باللغة العربية. وهكذا نريدها أن تستمر وأن تتطور مستجيبة لنوازع المبدعين والخلاّقين، لأننا منذ البدء قلنا إن الكلمة باب الإرث الحضاري والكتابة مفتاح ديمومته.

وهكذا نريد أن نساهم في كتابة إرث أستراليا ليدوم مزيجاً متفاعلاً من الثقافات التي انصبت فيه وأكسبته هذا التلوّن الفريد.

WORDS FROM THE EDITOR

هذه بداية طريق طويلة، ونعلم أنها شاقة جداً ولسنا غافلين عن التحديات والعقبات. لقد صممنا على أن يكون تخطي العقبات ومجابهة التحديات جزءاً أساساً من تعاطينا اليومي.

إننا على يقين أن معدن البشرية واحد، وأن التشابه أكثر من التباين بين بني البشر، وإن ما تبدو البشرية عليه في تناقضها الحالي جاء نتيجة لتسخير الشعوب عبيداً من قبل الطغم الحاكمة أو الكتل المتجبرة التي لا تحيا إلاّ على التفرقة، ولا تفهم إلاّ لغة القوة لتفرض ما ليس لها حق بفرضه، أو لتهيمن وما هي أهل للقيادة. فإذا عزلنا تسييس الأمور، وجدنا أن الفروق الحضارية إنما هي ثروات إنسانية تعزز التلاقي بين البشر لا التنافر، لأن هذه الفروق هي البذور المتميزة التي إذا ما جمعت في تربة واحدة جاءت بهجين راق يحمل الصفات السامية لكل البشرية.

ونحن على يقين أن القارئ سمع هذا الحديث مراراً فليسمح لنا أن نؤكده، وأن نقول إن لمجلة مثل كَلِمات دوراً هاماً في تبيان هذه الحقائق عن طريق عرض النتاج الأدبي لأفراد من ثقافات متنوعة، وإن الأدب ينتج عادة عن طليعة تمثل الزبدة الفكرية في كل أمة وربما تمثل رسماً لطموح الأمة شاخصاً في وجدان كل فرد من أفرادها. ولعل متابعة الفكر الذي يرد بين السطور سيثبت للقارئ أن الفروق بين مختلف الأدباء لا تقاس مع الشبه الكبير الذي يجمع بين معاناتهم الإنسانية.

جورج جبّور: صاحب رسالة

كنتُ يافعاً حين قرأت مقالة للدكتور جورج جبّور، المختص في العلوم السياسية والمستشار السابق لرئاسة الجمهورية في سورية، بعنوان 'المطلوب إنشاء مؤسسه لدراسة الوحدة العربية' أو ما شابه ذلك. لكنني أذكر تماماً كلمة 'المطلوب'، وإعجابي باختياره لكلمة 'إنشاء'، وكلمة 'دراسة'. والواقع أنني كنت حينها في مراحل دراستي الثانوية، لكنني عقدت العزم على المجال العلمي فراقتني 'العلمية' في مقالة جورج حبّور، وقلت في نفسي كم هو على حق. فنحن نتغنى ونخطب في الوحدة دون أن ندرك الأسس التي يجب أن تقوم عليها.

إن ما ذكرني بهذه القصة هو كتاب جورج جبّور 'رسالة إلى قداسة البابا بمناسبة الذكرى التسعمائة لإعلان حروب الفرنجة' الصادر عن دار الكنوز الأدبية عام ١٩٩٥. وصلني هذا الكتاب مع بداية هذا العام فقلت في نفسي لا زال الدكتور صاحب مطالِبْ ورجل رسالة.

هذه هي معادن الأنبياء. ففي رسالته إلى قداسة البابا يطالب جبّور العالم الغربي بتقديم اعتذار إلى الأمة العربية التي كانت ضحية تطبيق مقررات مؤتمر *كليرمونت* الذي نتجت عنه الحروب الصليبية. وكالعادة يحاط تصرف جبّور بالعلمية لأنه يرى أن السلم العادل لا يمكن أن يقوم إلاّ بعد إزاحة جميع المشاعر السلبية المتراكمة في نفوس البشر. ويسرد جبّور سوابق لاعتذارات حصلت خلال السنين الماضية، ويناشد الفاتيكان تقديم اعتذار إلى أحفاد ضحايا الصليبين، لأنه يرى أن الفاتيكان هو الجهة التي أصدرت إعلان شن الحروب، مستخدمة من أجل ذلك لغة دينية. وبالإضافة إلى ذلك يبقى

الفاتيكان أحد أهم المراجع الأخلاقية الشامخة في عالمنا المعاصر، حسب تعبير جبّور.

وهكذا يستخدم جبّور موضوعيته وعلميته ودبلوماسيته في تركيب سيناريو يقدمه جاهزاً للاستعمال. ويبقى جبّور صاحب رسالة. رسالة جديرة بالاحترام.

والعالم العربي لا زال ينتظر هذا الاعتذار، بل إنه الآن كما كان دائماً مشغولاً بهذه الشوكة الغليظة التي غرزها الصليبيون الجدد في خاصرته فهل يأتي اليوم الذي يقوم به أحفاد جبّور الأخلاقيين في فلسطين المستقلة بمطالبة قداسة الحاخام في إسرائيل *الشقيقة* بالاعتذار عن خمسين (سبعين؟ تسعين؟ ...؟) سنة ضاعت من عمر الشعب الفلسطيني؟ وهل تقدم الصهيونية اعتذارها قبل أن يفعل الغرب؟

الترجمة...الترجمة

تحتل الترجمة حيّزاً هاماً من مشروع كَلِمات لأنها وسيلة اختراق ثقافي بين حضارتين. ومع مرور الوقت، سيزداد تركيزنا على الترجمة لنستطيع من خلالها التعرّف على أكبر عدد ممكن من الأدباء، وعلى مختلف الاتجاهات الفكرية والأدبية. وانطلاقاً من هذا التوجه يسرنا أن نقدم في هذا العدد ترجمات لقصص قصيرة وقصائد حاولنا فيها الحفاظ على خصوصية الأصل وطريقة عرضه. ولهذا سيجد فيها القارئ ما يسره وما يصدمه، خصوصاً أن الأسلوب الغربي في الكتابة يختلف عن الأسلوب الشرقي، كما أننا ننقل أعمال كتّاب، وإن وحّدتهم الثقافة الإنكليزية، تميز بينهم خلفياتهم المتنوعة عرقيّاً ودينياً وقومياً. لكننا في ترجماتنا، لا نلتمس أي عذر أننا نود صدم القارئ، عن سابق إصرار وتصميم. ذلك لأننا نؤمن أن اللغة، مهما كانت أصيلة غنية، لا بد من مواصلة تطويرها، بل إن من صفات اللغات العظيمة قدرتها على التطوّر. لذا نعتقد أن تغذية هذا الكائن الحيّ تتم بشكل أفضل إذا ما فتحنا أمامه المراعي الخصيبة في كل صقع من أصقاع العالم، ونثرنا في جعبته أكبر تشكيلة من البذور. لكنها مثل أي مشروع في هذه الحياة، لا بد لنا من العناية بشروط التجربة، وضمان المواليد السليمة، وبعدها مواصلة الحفاظ على صحتها. لذلك نشكر أستاذنا الكبير عبد المعين الملوحي على رسالته (انظر زاوية 'كلمات إلى كَلِمات' في العدد الحالي)، ونطمئنه أننا لن نتقاعس عن محاولة الحفاظ على أصالة اللغة وقيمتها بطريقة لا تجمّدها. لكننا في كل هذا بحاجة للمزيد من النصح والنقد والمناظرة، فعسى أن يزودنا المهتمون بآرائهم ودراساتهم لننشرها. كما أننا نتمنى على من له القدرة على الترجمة، أن يفكر بالترجمات الأدبية، وأن يوافينا بما يمكن نشره، لأننا نعتقد بضرورة تنوع العطاء من أجل ضمان صحة العمل، ومنع التفرد به.

منتدى كَلِمات

نطلق في العدد الحالي عنوان 'كلمات إلى كَلِمات' على زاويةٍ ننشر فيها بعض مايردنا من رسائل. ونحن نعتبر هذا القسم من

كَلِمات بمثابة المنتدى، راجين أن يتطور إلى وسطٍ للمناظرة البنّاءة بين الجميع. مثلاً طرحت الأديبة، والأستاذة الجامعية السورية، السيدة دعد قنواتي بعض المسائل التي تتعلق بسياسة كَلِمات حول النشر.

نريد هنا التركيز على أن مجلة كَلِمات، لها أولوياتها وظروفها المعينة، التي تعود إلى أسباب يمكن وضعها تحت فئتين عريضتين. الأولى تتعلق بأهداف ومهمة كَلِمات. والثانية تتعلق بضرورات تقنية وإدارية وفنية ومالية. وفي كلا الحالين، فإن مجلتنا تعمل ضمن بيئة ودولة وشروط قد تختلف عن غيرها.

تهدف كَلِمات – باللغتين العربية و الإنكليزية – بالدرجة الأولى إلى التعاطي مع الأعمال الأدبية المعاصرة، خصوصاً المستجدّ منها. كما تهدف إلى الاهتمام بالكتّاب الجدد، وتوسيع مجال انتشار الكتّاب المحليين والإقليميين. وبما أنها تشكل متنفساً جديداً لكثير من المواهب الجيدة التي تحرمها المؤسسات التقليدية من النشر بحجة عدم الشهرة، مثل ما ذكرت السيدة دعد في رسالتها، فإن ما يردنا من المواد التي لم يسبق نشرها كبير جداً. أي أننا إذا نشرنا ما سبق نشره، إنما نحرم العمل الجديد من النشر لأن حجم المجلة محدود بعامل الكلفة التي لا نستطيع في الوقت الحاضر تغيير شأنه، خصوصاً أنه يعتمد على مبادرات فردية لأشخاص لديهم من القناعة والحس الحضاري أكثر بكثير مما تحويه جيوبهم.

هذا لا يعني أن شروطنا منحوتة في الصخر. هنالك حالات نعيد فيها نشر ما سبق نشره، ولكنها حالات خاصة جداً. ونحن نعتقد أن أفضل ما يمكن للأدباء القيام به هو إجراء الدراسات والتحليلات والتعليقات على ما سبق نشره، فهذا يكفل تسليط الضوء من جديد على الكاتب، ويتيح لمادته أن تظهر، فنضمن بذلك انتشاراً أوسع. لأننا في هذه الحال إنما نعيد النشر بمعطيات جديدة. وليس أجمل، في رأينا، من موضوع يتناول قصيدة بينما تتربع القصيدة على صدره.

كَلِمات تتوجه إلى الجميع ممن يتذوق الأدب والفكر بلغتين هامّتين، فهي لا تخص نفسها بالمجتمع الاغترابي العربي في أستراليا لتعريفه بإنتاج وطنه الأم، بل تفتح صفحاتها أمام المجتمع الأسترالي كله، والمجتمعات العربية الاغترابية حول العالم، وغيرها. وهدفها الأساس تعريف العالم الناطق باللغة الإنكليزية على إنتاج العالم الناطق باللغة العربية، والعالم الناطق باللغة العربية على إنتاج العالم الناطق باللغة الإنكليزية. لذلك سيكون للإنتاج الصادر باللغة العربية (خصوصاً الترجمات) أهمية خاصة لدى العرب خارج أستراليا.

لكن فيما تقوله السيدة قنواتي أهمية كبيرة. مثلاً بالرغم من وجود عدد كبير من الجرائد العربية في أستراليا، فإننا لا نجد فيها سوى قصائد لمشهورين تتكرر كثيراً، حتى أننا نقرأ أحياناً ذات القصيدة في أكثر من جريدة في نفس الأسبوع. فحبذا لو قامت السيدة دعد، أو غيرها، بإعداد ملفٍ شبيه بزاوية 'طلٌّ وشرر' (كَلِمات 2) التي نشرنا فيها بعض ما سبق نشره، تركز فيه على جودة الإنتاج وليس على الشهرة، وعندها يمكننا عرضه على الصحافة العربية هنا، كما يمكننا اختيار بعضه للنشر لدينا إذا توفرت لنا الظروف الملائمة.



سماتٌ واعدة

بعد تصفحي للمجلة الزاخرة بالمواضيع الحضارية والثقافية المشوقة، أبعث بتحياتنا، زوجي وأنا، وتهانينا بمناسبة صدور مجلتكم كَلِمات وما تحمله من سمات واعدة لإحياء الحضارة المتبقية في قلوب النخبة من أبناء امتنا العربية في المغتربات

اسم المجلة جميل، لكن إحساساً يدغدغ مشاعري بتسميتها 'العرفان ٢٠٠٠' عرفانا بما يورثه الأجداد للأحفاد، أو بعبارة أدق بما أورثه الأديب المرحوم الشيخ أحمد عارف الزّين مؤسس ومحرر *العرفان* تلك المجلة الصيداوية الرائدة، لحفيده رغيد النحاس وعرفاناً مني لمجلة *العرفان* يوم قرأت اسمي مكتوباً على صفحاتها، تحت أول أبيات شعرية جادت بها وطنيتي، وأنا بعد على مقاعد الدراسة.

السيدة نجاة فخري مرسي، صحافية وكاتبة تعيش في ملبورن، أستراليا

إنه لعمل قومي رائع

اطلعت على جزء من مجلتكم الراقية كَلِمات فشكرت لكم جهودكم الطيبة في إحياء اللغة العربية في تلك القارة البعيدة، وفي جمع أبناء العرب المهاجرين حول المجلة، وفي سعيكم إلى أن يقرأ المهاجرون العرب بلغتهم مجلة تصدر في مهجرهم بلغتهم الأم. إنه لعمل قومي رائع وجهد ثقافي مبدع، فأنا أشكركم وأهنئكم في أن واحد.

وأهيب بكم التمسك باللغة العربية الفصيحة ونبذ البدع الرامية إلى تشويهها. وحبذا لو أعطيتم النسخ العربية أرقاماً متسلسلة خاصة بها دون مزجها مع النسخ الإنكليزية.

لكم خالص إعجابي بجرأتكم وفضلكم، وأرجو لكم التوفيق والنجاح.

الأستاذ عبد المعين الملوحي، عضو مجلس اللغة العربية بدمشق

البشارة

بكل سرور، وفرحة البشارة وصلنا العدد الثالث من مجلة كَلِمات التي نتمنى لها مزيداً من التقدم والألَق، لما فيه الخير للثقافة والمثقفين. وإننا نثمن جمالياتها واستحسان الناس لها في سورية، ونتمنى لكم مزيداً من الازدهار، ونشدّ على أيديكم.

الدكتور صابر فلحوط، رئيس اتحاد الصحفيين في سورية

تصورٌ جديد لخلقٍ جديد

مجلة كَلِمات تصور جديد لخلق جديد لا على ساحة الخريطة العربية المهجرية فحسب بل على امتداد خريطة الكون الأكبر. نصر يعقب نصراً كَلِمات العربية تعقب كَلِمات الإنكليزية في توأم روحي يولد بأتم الانسجام مع عصر المعلوماتية والحداثة القافزة. علامة شُعَلٍ إلهية مكتوب على الإنسان، الذي خلقه ا الله على صورته، أن يسرجها كل يوم بحس صادق مع الزمن! توأم كَلِمات لامس كل شيء: مخلوقات محكومة بألم كبير أو بأمل كبير، أمكنة محكومة بلمسات الحضارة أو ببراءة الطبيعة العابثة، ألواناً محكومة بحمرة الدماء وصفرة الحرمان أو بتورّد الولادة وقزحية الفرح، مدناً وقرى محروقة أو نفوساً ومنى محروقة! شرائع محكومة بالجبرية أو بالقدرة على التجاوز! ولامس تجديداً تناول تمازج الثقافة ووسيلة انتقالها من الفكر إلى الفكر.

هنيئا للمحرر، هنيئاً لكم يا مجلس سيروس، هنيئاً لكم يا كل المساعدين: إن كان بالقول أو بالفعل أو بالفكر.

أحيي كلماتكم في كَلِمات، أحيي ترجماتكم وأسلوبكم، عرقكم ومجدكم، وصراعكم مع كل شوكة في الدرب! وأضع على رأسكم تاجاً حجارته أيضا من كلمات، وجهها يوما *أناتول فرانس* إلى صديقه *جول لورمينز* تعبيراً عن إعجابه الكبير بمقولة ساحرة لهذا الأخير وها إنني أوجهها بدوري إليكم: 'ليتني أنا الذي قلت هذا الكلام ليتني أنا الذي قلته على هذا الأسلوب على أنني إذا لم أقله فقد شعرت به شعوراً قويا'. شعور قويّ غرسته فينا كَلِمات. ألا دُمتم بكلمات حاملين مشعل التواصل وراية الإنسان.

تسلمت عدد أيلول الإنكليزي فيا لروعة المولود الذي جاء بحجم التطلع، ويا للظفر الذي تلا ظفراً. لم أعدم الغوص في مادته، وإن جاءت بالإنكليزية، فلجنة الترجمة في رابطتنا لم تأل جهداً في إيصال مكثفات هذه المواد القيمة إلى ذائقتي وروحي، وهي مواد تلامس أو تغوص في قضايا إنسان العصر الحلوة والمالحة، وكلها بالتالي مرشحة لولوج ضمير العالم وجذبه نحو المصير الأحسن، ولو سلك من أجل ذلك طريق النقد الذكي الجارح الذي لا يحث أجنحة خلقت لتطير فحسب، بل قارئاً لم يعد يقرأ، لأنه شبع مما قرأ، وسئم الوتيرة الواحدة، وتكرار اللاشيء.

جلّ من قرأ كَلِمات العربية أو الإنكليزية هنا استمتع واعتبر وأثنى واستزاد المواد المختارة للترجمة أو النشر في المستوى الرفيع والجديد، إذ تفتح أستراليا البكر فيهما قلبها وفكرها على مصراعيهما؛ فنرد ينابيعها الثرية النقية ونشرب ولا نشبع.

أحياناً أشبة كَلِمات بمجلة شعر جدة، وأحياناً أعدها مجلة مهجرية خضعت لسنة النشوء والتطور، لتبرز في الألفية الثالثة من الضفة الثانية مطعمة بأدب البلاد المضيفة وروحها متفاعلة مع ألوانها وضروب طبيعتها وأناسها وأماكنها وقصصها وخيالاتها وهيمنة أسرارها آخذة معطية منفتحة، ولا عجب فمهاجر اليوم يسافر دماغاً ويداً وثقة، لا حرماناً وقهراً وفقراً وحيرة. يسافر بحثاً عن مجال حيوي أوسع يحتضن خبراته الأولية المستقاة في بلده، مجال يرفد هذه الخبرات

يدللها يفعلها يضاعفها، لا عن مجال يرضى فيه المهاجر بمجرد لقمة عيش وحرية تنفس والتفات إلى بلده المسلوب المكروب ليظل متعلقاً به بكل همومه وحنينه وتفكيره وهو أبداً رهين محبسين محبس الغربة ومحبس اللغة.

الآنسة نهاد شبوّع، رئيسة رابطة أصدقاء المغتربين بحمص، أديبة ومربيّة سورية

لي رأي مختلف

كان من دواعي سروري الكبير أن أطلع على مجلة كَلِمات في نسختيها العربية والإنكليزية، وأرى أن ما يكتب من شعر في أستراليا مختلف إلى حد ما عن نتاج الولايات المتحدة الأمريكية من حيث أن النتاج الأسترالي أكثر نداوة، ويبدو أن الإنسان الكامن وراء الشعر غير منسحق أمام طاحونة الحياة المدنية.

أعجبني شعر إيفا ساليس، ولفت نظري عنوان كتابها *شهرزاد* كما ورد في النبذة عنها، حيث أن عنوان مجموعتي الأخيرة التي صدرت عام ١٩٩٩ هو *حكايات شهرزاد الحمصية* ويبدو أن الشاعرات مهما تباعدن متقاربات من حيث ولعهن برمز شهرزاد.

تذكرون أن مجلتكم لا تنشر ما سبق نشره من المواد الأصلية (عدا الترجمات التي يجب أن تكون لمواد نشرت سابقاً)، ولكن لي رأي مختلف حول ذلك. تتوجه مجلة كَلِمات إلى المغتربين بالدرجة الأولى، فيما يتعلق بالنتاج الصادر باللغة العربية، وذلك من أجل تعريفهم بنتاج أوطانهم الأم، كما تتوجه إلى المغتربين عامة وأبناء الوطن الأم فيما يتعلق بالنتاج الصادر باللغة الإنكليزية، والمترجم فيما بعد إلى العربية.

إن عدم نشر قصائد مكتوبة باللغة العربية وسبق نشرها في الصحف هو أمر متعارف عليه فيما يخص البلد الواحد، ولكن ليس فيما يخص بلدانا متباعدة كما هي الحال بين بلاد المغترب وبيننا، وفيما لو طبق هذا القانون فلن يسنح لأي شاعر عربي أن ينشر قصيدة له سوى مرة واحدة في كل البلدان العربية، لأن الصحف والدوريات الأدبية تتسابق على نشر القصائد المشهورة بغية إحراز سبق صحفي وإرضاء القارئ، حيث أنه من غير المعقول أن يشتري قارئ العربية كل المجلات التي تصدر باللغة العربية بغية الحصول على قصيدة مشهورة لشاعر ما.

إن المغترب المقيم في أستراليا مثلاً، والذي لا يزال محافظاً على لغته العربية يفضل بالتأكيد قراءة القصيدة باللغة العربية، وهذا ما لا يتاح له لأن المجلات الأدبية العربية لا تتوفر كلها في استراليا، وهو لن يعرف بوجودها إذا ما توفرت، ولكنه سيجدها في مجلة كَلِمات، أما المغترب الذي فقد الاتصال بالعربية فله فرصة قراءتها مترجمة آنذاك لذلك نقترح أن يتساهل بأمر عدم نشر ما هو منشور سلفاً لأن في هذا حرماناً للمغترب من قسم كبير من نتاج الشعراء من الوطن الأم، ومما هو حتماً من أفضل نتاجهم، ولأن به ظلماً للشاعر الذي ستغلق في وجهه أبواب الاتصال المباشر بقرائه المغتربين.

السيدة دعد طويل قنواتي، شاعرة وأستاذة جامعية من سورية

مواضيعها الغنية المتنوعة

تحية محبة من ربوع مدينة محردة عروس الكرم الغافية على أكتاف العاصي، والتي تكن لكم كل ود ومحبة وتقدير. لقد ولجتم إلى قلبها، وما دخلتم بكلمة بل بكلِمات، ويا حبذا ، ويا نعم من يقف وراء نجاح كلمات وتطورها ونموها

إنني في غاية السعادة والسرور، وها أنا قد استلمت مجلتكم الزاهرة بمواضيعها الغنية المتنوعة في عددها الثاني. لقد قرأت كَلِمات وسعدت بما احتوت بين دفتيها من أعمال قيمة، فإذا هي تسر العيون وتبهج القلوب، ولذا أباركتكم من كل قلبي، وأشد على أياديكم، وأرجو لكم المزيد من التوفيق والاستمرار بنجاح فيما أنتم عاقدون الأمل عليه، وعليه عازمون، وها أنا مع كَلِمات بما أملك من كلمات، هي كنزي الوحيد في هذه الدنيا الفانية، والتي تسجل لكم مأثرة خالدة في عالم الإبداع عبر الزمن، ومع تعاقب الأجيال. مع أمنياتي بالازدهار لتؤدوا أشرف رسالة في عالم الاغتراب مع صدق محبتي وخاص تقديري.

مفيد نبزو، كاتب وشاعر من سورية

إنعاف

أشكر التفاتتكم النبيلة لإتحافنا بالعدد الثاني من كلمات باللغة العربية. لدى وصولها إلى منزلي سارعت إلى قراءة مقابلتكم مع نجيب قنواتي. أجمل ما فيها أنها تفصح الكثير عمن نقرأ له وليس عنه. كما أعجبتني زاوية إلى المحرر، وكلمة الزميلة ماريسا كانو، وكلمة الأديبة نهاد شبوع التي اشتقنا إلى روحها النضالية، وغيرهن وغيرهم.

شادية جدعون حجّار، أديبة وصحافية تعيش في سيدني

وحيٌ للأستراليين آت

يا بَليغاً أحسنت في الـ*كلماتِ*	وأشدت صرحاً مجيد الصفات
هي للناطقين بالضاد بعثٌ	وهي وحيٌ للأستراليين آت
تستفيض الإعجاب من قارئيها	حين تشدو.ما رق من نفحات
لك منا شكرٌ وجلّ التهاني	هاتِ هاتِ المزيد من كَلِمات

جاد بن مائير، محام وشاعر ومحرر من ملبورن، أستراليا

عبد الله الدبس

خواطر

طغيانُ الأسئلة

'أنا لا أتمنى أن أكون صانع هذا العالم، منظر هذا العالم يفتت كبدي'

كونفوشيوس

إلى أين الرحيل؟ ومن أين ستدنو من نسيج البدء؟ أين يكون الختام؟ يا أيها العائد على ذاته - حنانيك أقبل، تجدد، وجدد يا أنت .. لئن لامست في خاطري أحلاما داكنة، فإن هناك وعوداً لا تنتهي، ما تزال لصيقة بشعوري، لا بل إن صورها تجري في أوردتي، فأشعلها طورا، وتشعلني تارة، وإن أنا مضيت محترقا في ثلجي، فثمة للمة لأحاسيس داخلية معتقة كخمر الخوابي، سوف أسكبها إثر لحظات ربما في تلك الساعة القصية من آخر ليل من ليالي القرن العشرين، بعد أن أطفأنا آخر قناديله. ويلاه يا نهر السنين! كم وكم تحرقت شوقا ووقفت حائراً على ضفاف بحيرات التساؤل بعينين تكاد تأكلهما الدهشة والاغتراب، وبوجه ما زال الفقر يغسله كل صباح.

لقد قرأت في راحتيك غدي وأمسي وها أنذا أراني كاسراً جرة الأسرار، برغبة متعطشة للبوح، ناسجا حروف مادتي هذه على نول واقعنا المتموج المحموم، متأرجحا على حافة القلق ما بين الألم وبين الألم، مرميا، خائبا، محني القلب! لا بل إني أحمل جراحات شتى ما تزال مفتوحة الحوافي، و إني لأتساءل طوال عمري - ربما - لماذا يا مراكب الشجن الحارق لا تزالين واقفة في مياهي الإقليمية، ولماذا أحس بأنني غريب غربة لا تنتهي في مرايا الأيام؟ لا بل أشعر بأنني مطرودٌ إلى العراء، منذ لفظتني غابة الأمنيات، دون أن أقدر في يوم على ثلم حدة التباين بيني وبيني لكأن حظي يحاكي مأساة *الملك لير*.

وكثيراً ما كنت أحدث ذاتي لماذا إذا أغنّي لا أملك أن أرفع صوتي. .أغني في سكوت.

حنانيكِ يا ومضة العمر ها إني أشعر بأن داخلي ما انفك ينوح كطفل سبق أن فقد أمه! ومتعباً...أجدني أقول يا أنياب ألمي الدفين أما تكتفين؟

وإذا كنت ألتمس عذرا من قارئي العزيز، فإنني أخاله آذنا لي إذا ما ألفاني غارقا في نفسي عبر متاهات شاحبة، وإنني لا أعلم ألأنّ الفرح فيها كان مطارداً دائما؟ أم أن مقدوري هو أن أنقش بدفتر العمر، في أول الألف الثالث ما طاف ببالي من عوالم ملونة، طافحة صخباً وفجوراً؟ لست أدري. ولكنني عالم بأن هناك همساً صريحاً، قد يندرج في ثنايا

سطوري، لا بل ربما ينسرب، ليفتح كوى موصدة في جدار هذا الواقع، مخترقا كل ستار.

على أنه ليس بخاف على أحد، أن غيلان الأذية وأخطبوطات البشاعة تتربص بنا في كل حين وكذلك تلك الدمامة التي تسم هذه الحياة، وتجعل الروح مشبعة بالقرف، فكيف يمكن لنا إذا ألا نصاب بالذهول؟ كيف، أجبني يا أيها الهازج بأشعته الفضية، ها إنّ العطش قد لفحني منذ صافحت عيناي سماء كنت أنت فيها الشاهد الوحيد على أساي؟

ويا أيها الذي يراقص عزلته مثلي شاكياً طوراً متذمراً تارةً، قل لي لماذا إذا ما وددت السفر في خمائل الحقيقة أراني كممثل لم يختر دوره في هذا المسرح الزجاجي الذي يسمى الدنيا؟ لماذا؟ ألأني قد أعلنت تمزق أوراقي في سفر الأحلام، وفي ظل تيارات العولمة العاتية، تلك التي تتوغل فينا في كل وقت، في حين أننا لا نملك سوى اللهفة الدؤوبة للخلاص من هذا الكابوس. فهل يا ترى سوف نندب حظاً عاثراً، كمثل حظ الأيتام على موائد اللئام؟

هاهي ذي سكين خيباتنا المتراكبة كأمواج البحر ما برحت تمعن طعناً في جسد لهفتنا للنهوض.

وإنني لا أذيع سراً إذا ما قلت إنّ عيشنا ما زال بعيداً عن دائرة الضوء كما الطحالب. ومن أسف أننا أيضا ما فتئنا ساقطين في مستنقعات رمال التأخر الفكري تارةً، تائهين في خضم بحر انفصام ثقافي ومعرفي تارة أخرى، فهل لأن الجهل قد بات معولاً؟ وإذا كنا غالباً ما نقف منبهرين نرنو رنو الحائر الوجل عبر نافذة المفاجآت والمجهول، وإذا كنا نحيا وسط مناخات وأقدار جد عاسفة، فحتى متى سنظل متعثرين وراء أخيلة جمة، منكفئين على ذواتنا خلف قضبان الزمن الصدئة؟

متطلعين بأعين كسيرة إلى بيادر حقول التكنولوجيا وتدفق ليزرها، وسيول تقنياتها الجديدة العجيبة، الباهرة، المجددة في كل يوم والتي باتت تستوطن ثنايا عالمنا والمعدّة كي تتدخل في تفاصيل حياتنا في الوقت الذي نقف فيه عاجزين عن امتلاكها معرفياً، لا بل إن حصاد التقدم في الغرب قد بلغت أرقامه في الآونة الأخيرة ذرى شاهقةً جداً.

وإن كانت هذه الأسئلة وسواها ليست إلا محض اعتراف برعب الحقيقة التي سنظل نلهث بحثاً عن بوصلتها تلك التي نحن مشوقون للاهتداء في يوم إلى شمالها الذي ربما سيقودنا صوب رؤية مستقبلية بعيدة الآماد قد ترسم لنا بعناية فائقة خطوطا عريضة لحياة ما تنفكّ تهوي في ردهاتها لحظات السعادة كما الشهب.

فلكم تساورني الآن رغبة في أن أطرز على شرشف الفجر، ذلك الموشى برذاذ أغنيات المتعبين وأكتب بضع كلمات تقول: مثلما هي السماء واثقة من زرقتها وسفر غيومها، وكذا البحر من عميق أسراره، وتقلب أمزجته، والأمواج من عناد صخورها، والسراب من رحيله، كذلك أنا الآخر ها تغمرني أمواه الثقة بأنه لا شيء مستحيل تحت قرص الشمس، ولسوف تورق أغصان الحب في بساتيننا، وستغدو أزهاره فواحة على اتساع دروبنا القاحلة في كل تضاريس اليباس إثر ابتداء أبجدية المطر!

فهل يا ترى ستصحو عنقاؤنا من تحت الرماد أم أن طغيان أسئلتي الفائرة الساخنة سوف ينقلب بحراً لا قاع له؟

Abdullah Dibss is a Syrian writer, living in Homs.

عبد الله الدبس أديب سوري يقطن حمص.

يوسف الحاج

قضايا وآراء

مع الشاعرة جينيفر مايدن

ليبق الغطاء محكماً: تأملات في حرب الخليج

نشرنا في العدد العربي الأول من كَلِمات ترجمات لبعض قصائد جينيفر مايدن.
تبحث في حرب الخليج، فكان التحليل التالي من الشاعر السوري يوسف الحاج

جميلٌ هو الفصلُ بين ضمير شعب وإدارة حاكمة، والأجمل هو التفاعل مع الحدث القادم إلينا كخبر...الوالج في وجداننا كصوت الزلزلة، فكيف يردُّ الوجدان بعد فترة صمت يستوعب، يتأمل، يحلل، يربط الأسباب بالنتائج يفرز الوسيلة عن الغاية، يدخل الغاية تحت موشور التأويل فإذا بها غايتان غاية إدارة ساحقة وغاية شعب أو أمة تفترق عن الغاية الأولى في الرؤية الإنسانية الواضحة للظلم والاستلاب، والتعدي، والاحتلال غير المشروع على حرية واستقلال الآخرين.

لا بد للصوت من صداه، وبوتقة الوجدان تطلق اللهب المقدس شعراً إنسانياً يخاطب الضمير الإنساني العالمي، والشعر في حالة المواجهة، وفي لحظته هو الكفيل بنقل الحالة الانفعالية الفاعلة إلى القارئ المتلقي فيتلاقى وعيه بلا وعي المنتج.

فكرة عظيمة

الرمال...الصحراء هي المكان عنصر الذكورة في وجه الحرب القمري، الانتهاك الذكوري في ألف ليلة وليلة، قتل الأرض، قتل المرأة يظهر كموضوع هزلي، الارتخاء والبساطة ومشاهدة الغارات تحت ضوء القمر الشهرياري لإشباع نهم العنف الذكوري، الجوع للقتل، شهوة القتل، تحت ضوء القمر...زمن القناع...هاملت: لم يبق إلا الصمت أمام المأساة ضوء القمر والليل هو مسرح العنف. وفوق الرمل طقس العبادة للإله القمري الشعر يقدم اللوحة القصيدة ويضعها أمام القارئ!

لسنا بهذا الرخص

لن أبالي حين يرفعون رزم الدفع على السارية

لترفرف في مسيرة عسكرية ضخمة،

بل سأراقب الرومان يرحلون –

وقفة أمام الجلال. يمكن لإجلال الفكر أن يبدو غالياً، بلى وتكون الحياة وقفة عز، والثمن معروف، وبروميثيوس راسخ في عذابه...لقد فعل ونال الجزاء وفي لحظة التجلي يتحد الإنسان بجوهره ويعرف أن ثمنه باهظ كفرد، كإنسان حر لا يرضى عن الكرامة بديلاً.

ليبق الغطاء محكما

منزلة بين منزلتين: الغضب والبرودة، بل الرؤية كي يكون التأمل ذا فائدة للكتابة، للدخول في طقس الكتابة، في عالم تتلاقى فيه الذاكرة الفردية بالذاكرة الجمعيّة وسط النيران المقدسة.

مكارثي والقمع البشع لكل ما هو جميل في أمريكا الشمالية في بلاد فورد، ودودج، وروكفلر. في بلاد الهنود الحمر والزنوج. الكلام بهدوء رغم عقم جدواه. اللامنطوق أصبح منطوقاً فطاقة العشق النارية تتطلب التحليق. لذة التحليق في فضاء الحرية. لم تغلق الشاعرة مع يأسها كوة الأمل: 'أو نتوقع أن يعود لنا الحق من جديد'. و دعوة صريحة إلى التماسك: 'سينجح هذا، إذا لم نفلت إصبعاً واحداً' فالقضية تتطلب الصمود والإصرار.

دودج

الجندي إنسان يقاتل غير مؤمن بمشروع قضيته هو. قضيّة تتعارض مع قضية الإدارة المرتبطة بما هو فوقها، يملي عليها فتنفذ كأداة طيعة وما دَهْوَنَ تبديل هذه الأداة بإسقاطها بفضيحةٍ، باغتيال، بالاستقالة من موقع القرار المزعوم. الجندي له هم واحد وهو الأجنبي البعيد عن أرض الجدّة: له الحق أن يحلم بالرجوع إلى وطنه وأرضه. طائر لونه النفط، الإحباط مرتسم بالسبطانات المنكسة إلى الأسفل، حالة نفسية واضحة: لماذا يقاتل ومن يقاتل ومن أجل من يقاتل؟

مشهد العنف في مسرح العنف: 'يد جثة، نصف مطوية ونصفها كيد الطفل، نصف سوداء. أو غريب ضعيف يتمدد للأسفل، ساقه مثنية لمسيرة العودة.' لوحة تثير الألم والاحتجاج الصاخب ضد الحرب وضد العنف الذي لا مبرر له إلاّ العنف.

دفن قبل الأوان

مشروع حزن إنساني على دفن آلاف العراقيين أحياء في الرمال بوساطة الدبابة، الآلة المجردة من العقل والشعور. ومقابل هذا الحزن المأساوي مشهد هزلي: ألقى المرء نكاتاً عن صدام أو سي *إن إن*. الدبابة بحجم الولايات المتحدة الأمريكية، بحجم عنفها ولا إنسانيتها، ولم تتعلم من دروس الخسائر الفادحة في الفيتنام. بشر يبيدون بشراً لمصلحة من؟ يدخل هتلر التاريخ كمجرم، ومعه من أمر بتجريب القنابل الذرّية بقصف هيروشيما وناغازاكي. نيرون يحرق روما ليتأمل مشهد النيران باحتقان اللهب والدمار.

ونيرون يستوجب بروتوس، وبروتوس في انتظار غودو، ولا شيء جديد على مسرح العنف، وما أشبه الليلة بالبارحة.

مأساة الحرس الجمهوري بإبادته، وصدام في المخبأ سليم معافى ورأسه غير مطلوبة. أرجع ياشوارسكوف، صدّام لازم لنا.

باختصار: طوبى لمن سهر وترجم وجدان الشاعرة جينيفر مايدن، رسمها على مرآة الأبجدية العربية ليقرأها العرب، أجنبية اهتزت لمأساة حرب غير عادلة، ومتى كانت الحروب عادلة إلاّ إذا كانت للذوْد عن حياض وطن هُدِّد بالغزو والاجتياح والاحتلال. ولا ينتج عن ذلك سوى القهر والذل والخضوع، ولكن هل ينام شعب على ضيم؟ وهل ينتهي الصراع بين الطغاة الحاكمين باسم السماء. والسماء لم تجيّر لهم التحكم برقاب العباد الأحرار.

الكون حوض وأنا السابح

هذا ما قاله أدونيس في قصيدته في ذكرى أستاذه المرحوم يوسف الخال، فهل يصل هذا السابح إلى شاطئ السلام؟

هل ثمة أمل بالعودة إلى الغابة العذراء، إلى الينابيع البكر، إلى أنسنة الإنسان، وقد تحول إلى ذئب جائع بعدما تذوق لحم أخيه الإنسان؟



يوسف الحاج من مواليد حمص، سوريا ويعيش فيها. مدرس متقاعد،

صدر ديوانه الأول عام ١٩٩٩ تحت اسم "الوردة بين الجحيم والسماء".

Youssuf Hajj is a retired teacher whose first poetry collection, *The Rose between Hell and Heaven*, was issued in 1999. He lives in Homs, Syria.

The present article is an analysis of poems from *Keeping the Lid on: a Gulf War Retrospective* (from Jennifer Maiden's collection *Acoustic Shadow*, Penguin Books Australia, 1993), translated to Arabic by Raghid Nahhas, published in *Kalimat 2* last june, and were well received in Syria. It is also a tribute to Jennifer Maiden, for her work and sense of humanity.

قضايا و آراء

اللسَانُ الغنيُّ العَذبُ

في محاضرة موضوعها تدريس العلوم باللغة العربية في الوطن العربي ألقيتها في حفل أقامته الجمعية العربية الأمريكية الطبية في ولاية أوهايو بمدينة كليفلند، بتاريخ ١٩٨٤/١/١١م، ثم أدرجتها في كتاب لي أصدرته دار طلاس بدمشق عام ١٩٨٩ تحت عنوان "دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح" تحدثت عن خصائص اللغة العربية مبيناً اتصالها الوثيق بالطبيعة والبيئة التي نشأت فيها، وبالمجتمع العربي القبلي في الجاهلية، وشارحاً قدرتها على التوليد والاشتقاق مما يمنحها قابلية النمو والتكاثر من الداخل فتصلح بذلك لكل علم ولكل عصر، خلافاً لما يزعم بعض الجاهلين من أهلها والمغرضين من غير أهلها.

وفي واقع الحال، مضت اللغة العربية في رحلة طويلة لا نعرف لها طفولة ولا بداية على وجه التحديد، إذ وجدناها في شعر الجاهليين ومعلّقاتهم السبع أو العشر مكتملة البنيان، غنية بالمفردات والصيغ والمعاني، وإن اختلفت لهجات القبائل العربية القحطانية والعدنانية في بعض الألفاظ والصيغ بحكم اختلاف البيئة ونمط العيش. وعندما يقول عنترة العبسي في مطلع معلقته: هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّم يشير إلى أن أجيالاً من الشعراء قد سبقته وأبدعت في الوصف والغزل، ولم تترك له قولاً يقوله عند وقوفه على الأطلال، مما يفيد أن العربية مغرقة في القدم.

ثم جاء القرآن الكريم فأغنى اللغة العربية بمعانيه السامية ومقاصده النبيلة وبلاغته الرفيعة، وأفسح للعربية أن تنداح شرقاً وغرباً من حدود جبال البرنس والأطلنطي في الغرب إلى تخوم الصين في الشرق.

وتقدمت الحضارة العربية تقدماً سريعاً في عصر الراشدين والأمويين ثم أينعت في زمن العباسيين. وبعد أن حققت عالميتها ذيوعاً وانتشاراً، حققت عِلْمِيَّتها حين نقلت إليها علوم السابقين في الرياضيات والفلك والكيمياء والطب والزراعة، وأُلّفت بها المؤلفات العلمية الباهرة التي نقلت بعد ذلك إلى لغات الغرب فكانت من بواعث نهضته المعاصرة.

إلاّ أن الأحداث والمحن التي ألمت بالعرب في القرون الوسيطة أضعفت قدرتهم على الإبداع، بل أفقرت بلدانهم وشغلتهم بالذود عن الأرض والدار وصرفتهم عن طلب العلم والابتكار، فضعفت اللغة العربية بضعفهم وجمدت بجمودهم، واللغة لسان أهلها إن وقفوا وقفت وإن تقدموا تقدمت.

وفي مطلع القرن التاسع عشر استيقظت أمتنا العربية على طلقات مدافع الحملة الفرنسية التي قادها المغامر نابليون، وسرعان ما اكتشفت نفسها وأدركت عجزها فراحت تجهد للحاق بالغرب الذي استقوى بالعلم والآلة، ورأت خلاصها في نهضة عربية شاملة إطارها دولة عربية واحدة، وقوامها مجتمع عربي يقوم على التقدم العلمي والصناعي والتقني.

ولكن يا للأسف، وقفت في دربها عقبات كؤود، في مقدمتها الدولة العثمانية المنكمشة عن العالم والمغلقة على ذاتها، والدول الأوربية، ولا سيما بريطانيا وفرنسا، الطامعة بالأرض العربية وخيراتها وأسواقها وموقعها الجغرافي بين قارات ثلاث.

وإذا كان الحكم العثماني قد سد في طريقها مسالك النمو والتطور فإن الحكم الأوربي قد أورث كارثة لغوية في كل من الجزائر ومصر. ذلك أن الفرنسيين عملوا بإصرار منذ احتلال الجزائر عام ١٨٣٠ على فرنسة هذا البلد لغة وثقافة لإلحاقه بالأرض الفرنسية عبر المتوسط. وعمل الإنكليز على وقف التطور اللغوي والثقافي الذي بدأ بعد فشل حملة نابليون، وذلك بتحويل التعليم العلمي في الجامعات المصرية من العربية إلى الإنكليزية عام ١٨٨٧، أي بعد الاحتلال بخمس سنوات! فافقدوا بذلك العربية فرصة أن تكون لغة العلم في مصر والوطن العربي عامة.

ولئن استطاعت سورية عام ١٩١٩ في العهد الفيصلي أن تجعل اللغة العربية لغة تدريس الطب والحقوق في جامعة دمشق وتتابع ذلك فيما بعد في سائر الكليات العلمية في جامعاتها الأربع عاملة على تشجيع التأليف والترجمة والنشر بكل السبل، فإن البلدان العربية الأخرى لم تحسم هذا الأمر بعد، فبعضها قانع بالتدريس باللغة الأجنبية وبعضها الآخر يحاول في بطء وتردد التحول إلى العربية.

لم يكن عجباً أن يسعى المستعمرون لنشر لغاتهم في البلدان العربية على حساب اللغة العربية، بل العجب أن يسهم بعض الكتاب العرب في إضعاف موقف العربية خلال القرن الأخير بدافع انبهار زائف بالحضارة الغربية، أو بدافع التوهم بأن هجر العربية وتبني اللغة الأجنبية سبيل إلى التقدم العلمي، وهذا خطأ جسيم وضلال مبين. وهكذا وجد من دعا إلى ترك العربية إلى غيرها، ومن أفتى بالتخلي عن الفصحى واصطناع العامية ومن أوصى بترك الحرف العربي والكتابة بحرف لاتيني.

ولكن مضى الزمن، فإذا كل هذا يذهب هباءً كقبض الريح لأن العربية وجدت من أبنائها المخلصين من عملوا على خدمتها تعلماً وتعليماً وسعوا إلى التبسيط والتيسير دون إلحاق الوهن باللغة التي أغنوها بألفاظ الحضارة الحديثة والعلوم والتقنيات حتى صارت اليوم لغة للعلم والحياة مع استمرار في النمو الطبيعي للحاق بكل جديد، فأجلها العالم وقدر أهميتها وعدها لغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها ووكالاتها الدولية.

وفي وقت كان الصراع على أشده بين أنصار العربية وخصومها في البلدان العربية نفسها، في الربع الأول من هذا القرن، يدرك جبران خليل جبران، نابغة العرب في هذا العصر، بحسه المرهف السليم وذكائه المتوقد ورؤيته النافذة شأن

Kalimat 4

اللغة العربية ودورها ومستقبلها.

كتب في *البدائع والطرائف* عن التعليم بالعربية فقال: 'لا يعمُّ انتشار اللغة في المدارس العالية وغير العالية حتى تصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنية مجرُدة، ولن تعلّم بها جميع العلوم حتى تنتقل المدارس من أيدي الجمعيات الخيرية واللجان الطائفية والبعثات الدينية إلى أيدي الحكومات المحلية. نعم سوف يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية وتعلم بها جميع العلوم فتتوحد ميولنا السياسية وتتبلور منازعنا القومية لأنه في المدرسة تتوحد الميول وفي المدرسة تتجوهر المنازع، ولكن لا يتم هذا حتى يصير بإمكاننا تعليم الناشئة على نفقة الأمة'. هكذا وبأسطر قليلة عرف جبران بالداء ووصف الدواء.

وكتب أيضاً عن مستقبل اللغة العربية فقال: 'إنما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمة، أو ذاتها العامة، فإذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن سيرها، وفي الوقوف التقهقر، وفي التقهقر الموت والاندثار'.

وعن وسائل إحياء اللغة العربية، قال في الكتاب نفسه: 'الوسيلة الوحيدة لإحياء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفتيه وبين أصابعه...الشاعر أبو اللغة وأمها، تسير حيثما يسير وتربض أينما يربض، وإذا ما قضى جلست على قبره باكية منتحبة حتى يمر بها شاعر آخر ويأخذ بيدها.'

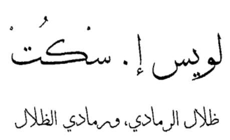
أجل لقد أصاب جبران وأخطأ كثيرون. وإذا كان جبران قد خص الشاعر بالذكر فلأنه في نظره نقيض المقلد، وكل مبدع مبتكر في نظر جبران شاعر حتى الصباغ الذي يمزج الألوان التي لم يمزجها أحد غيره فيستخرج لوناً جديداً. المبدع يعطي والمقلد لا يعطي الأول يغني والثاني لا طائل وراءه.

اللغة لسان، فهي لا تصنع مفكراً أو أديباً أو عالماً أو فناناً، ولكن عندما يكون في الأمة مفكرون وأدباء وعلماء وفنانون فإنهم يبعثون في اللغة حياة جديدةً، وبذلك تحيا اللغة بأهلها وتقوى بقوتهم وتسمو بسموهم فتكون بذلك سمة من سماتهم وشيئاً من ذواتهم وركناً من أركان وجودهم الإنساني.

شحادة الخوري أديب سوري.
Shehadeh al-Khoury is a Syrian writer.
The present article deals with the importance and beauty of the Arabic language.

رغيد النحّاس

نقطة علاّم



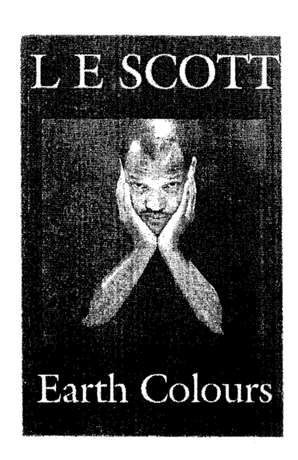
لويس إ. سْكُتْ

ظلال الرمادي، ورمادي الظلال

أجمل هدية أتلقاها هي أن يقدم لي أحدهم كتاباً من تأليفه لأنني أعتبر أنه يقدم لي قطعة من ذاته. وهكذا كانت هدية *لويس* سْكُتْ الأخيرة لي. لكنها تميزت أيضاً بأمرين. الأول أنها كنت كتابه الجديد، 'ألوان أرضية'، الذي يتضمن مختارات شعرية مما كتبه بين عام ١٩٧٥ وعام ٢٠٠٠. فهي بذلك تستعرض المناحي الشعرية التي سلكها، والآهات التي عنّ بها، والرسالة التي دأب على نقلها عبر هذه السنين. والأمر الثاني هو أنه قدم هديته لي باليد حين دخل بيتي هذا العام في سيدني لأول مرة، وكان في واحدة من زياراته الشعرية لأستراليا.

و'ألوان أرضية' كتاب أنيق ظهر سْكُتْ على غلافه الخارجي ورأسه بين كفيه بأصابعهما الطويلة، يشكلان كأساً يحتضن كتلة من هموم العالم تتحدث عنها عينان متألقتان. وفم يريد قول الكثير لكنه صامت يترك الكلام لأصداء تنبعث من الأعماق وتظهر في نقطة بين الحاجبين على جبين عريض يهدي سْكُتْ كتابه إلى عائلته التي يقول عنها إنها شجرة مدهشة من الأغصان والفصول. ويبدأ الكتاب بصفحة عليها عبارة *وقفت أمي عند حافة الماء. فتلونت بالأرض*. والكتاب مقسم إلى فصول تحمل عناوين. الأسود، الأحمر، الرمادي، الأزرق

الأَسْوَد فصل يتحدى الحلم الأمريكي. بطرح مشاكل العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية. ويستعرض مأساة المضطهدين السود، والسكان الأصليين في جميع أنحاء العالم ويغلب على شعر سْكُتّ هنا المرارة الشخصية والتأثر البالغ في هذه الأوضاع التي تضربه في صميم وجوده كما في القصيدة التالية.



وِلدت كذلك

لا أذكر متى سمعت تلك الكلمة أول مرة

بدت لي أزلية،

سابقة لوجودي

تنتظر قدومي

لتصبح جزءاً من كل يومي

كل ما أعرفه الآن

أن تلك الكلمة

طرقت سمعي

في لحظة ضبابية من حياتي

زنجي

وفي هذا الفصل، الذي هو بحجم بقية الفصول مجتمعة، قصائد تصف الشارع الذي عاش فيه الشاعر وكيف تشارك السود مع اللاتينيين في ذل التمييز العنصري ضدهم من قبل البيض. وتتهكم إحدى القصائد من المغني *ألفيس بريسلي* الذي قال مرة إن الزنوج لا يصلحون سوى لمسح حذائه. وهناك قصائد حول المناضل الأفريقي *ستيف بيكو*، والأب، والجدة، والجامعة، والكنيسة. لكنه يعود بين الحين والآخر إلى أعماق ذاته ليستخلص زبدة المأساة الإنسانية بعبارات تدلنا على فيلسوف يمكن أن نقرأه بين السطور:

الأصابع المحترقه

راقب لهباً على شمعة

خذ إصبعين

ثبتهما حول اللهب تماماً

دع الوجع يمكث لحظة

بل إلى أن

يشعر الجسم كله بالوجع

خذ الإصبعين المحترقين

أطفئ اللهب

عندها تتعرف إلى أول لحظة

تجعلك رجلا أسود.

الأحمر (لون الدماء) فصل يعكس آراء سْكُتْ حول فيتنام. ويقول سْكُتْ تحت عنوان الفصل. *لا يوجد أعداء هنا. تقول الريح بلسان الأشجار، فقط الموتى.*

وفي هذا الفصل الذي تحدثنا قصائده عن أماكن وأوضاع محدده في فيتنام، تظهر أيضاً فلسفة الشاعر التي تذهب ما وراء حدود الزمان والمكان. ففي قصيدة تحت عنوان 'الكثيرون الذين ماتوا والقليلون الذين عرفوا لماذا' يقول:

عالم غريب هذا الذي نعيش فيه

نأتي للحظة فقط

نعدها بالسنين

ونموت إلى الأبد

ويبرع فيما أسميه فلسفته التهكمية (لأن تهكمه أبعد من مجرد التهكم) حين يحدثنا عن استخفاف السلطة بحياة الناس الذين ترسلهم للموت في فيتنام.

إلى من يهمه الأمر:

هذه البرقية لإعلامكم

عن موت ابنكم في فيتنام

رجاءً إعلامنا إن كان لكم ولد آخر

المخلص

الشعب الأمريكي

أو حين يعالج امتداد العنصرية ضد الشعوب الأخرى ونفاق الذين يمارسونها في قصيدته 'غريب في فيتنام':

المرة القادمة

حين ترى غريباً

ويُذَكِّرك الغريب

بهيئة الرب التي في ذهنك

اسأل الغريب

أن يريك جواز سفره

قيل لي

إن الرب يحمل

جواز سفر أمريكي

الرمادي فصل يعالج السلّ، والرّب، ويتعاطى مع الخلق والولادة والحياة والموت والتفسخ. يبدأ الفصل بعبارة 'لا يمكن لسطح الماء أن يغمس ويبقى داكناً'. أما القصيدة الأولى فيه فتتحدث عن عالم كان داكناً:

وكان العالم مظلماً

أنت وأنا، يا صديقي
أنت وأنا،
لننبش الموتى من قبورهم
ونفقأ عيونهم
فإن سبق للديدان

أن أكلت عيون الموتى
لنبدلها بعيون الذين ماتوا لتوهم
حتى يروا
كيف نجونا من الضوء.

وتتخذ ذكرياته ظلاً رمادياً يمعن أحياناً في الظلام. ففي القصيدة التالية التي، برغم عنوانها الذي يوحي للحظة أن هناك إشراقاً، لا نرى سوى صور رمادية في المطر، وضوء ينطفئ، وذاكرة تسافر في الرحم:

الشعور بالنظافة

مطر ينهمر في الخارج
يتجمع في حوض استحمام ذهنك
البخار يعرّق جسمك بذكريات طفولتك
فإذا ما أطفأت ضوء الحمام
أغلقت الشباك

لن تسمع سوى
طفل يلعب في حوض ماء من التنك
يتذكر الرحم.

وهكذا يتلاعب سْكُتْ بظلال اللون فتتبلور الفروق الذهنية بين مختلف مستويات العاطفة، ولعمري كأنه يستنبط من هذا

الرمادي آلاف الألوان الصارخة التي تدوي في قرارة النفس إلى أبعاد ما بعد الكآبة. ظلال وفروق تقلب المفاهيم رأساً على عقب لتجعل من البرد حريقاً:

تانغي

وهكذا تموتين وتتركينني
وكأن الأمس كان بلا معنى
ترحلين
وقت الشتاء
وقت الصيف
وفصلين ما بينهما
كنت كالشتاء حين لمستك
وما فتحت عينيك

أردت أن أقبلك
لكنني خشيت أن يحبس فصلك
قبلتي طويلاً
لامست وجهك...بأصابعي
وعلمت الآن
أن البرد يحرق أكثر من النار
آخر الفصول

ويختتم الفصل بنغمة فلسفية، وقصيدة تتحدث عن النهاية لتصبغنا بمزيد من الرمادي.

طوال الحياة

في مسيرة حياتي
سأقيم ست صداقات على الأقل
فحين تحل ساعتي
لا أمشي إلى قبرى
مع ستة غرباء يتشكون
من الحمل الثقيل

الأزرق آخر فصول الكتاب، يتناول الحب والجنس. تحمل صفحة عنوان هذا الفصل عبارة 'ما أكثر ما سنسمع، ما أكثر ما سننكر'. وفي قصيدة تحت عنوان 'امرأة' يقول:

يا امرأة،
أنظر إليك
فيبتلع ذهني
كل جسدك السائل
أتدفق فيك
مثل الماء

أسْبح للأعمق
تقولين
أمْضي تحتك
كل شيء مبلل
من الماء أصلاً أتينا

وفي قصيدة عَظْم 'على عَظْم' يقول:

بعد ممارسة الحب
أرقد في ذهني
أراقب الغيوم
أصنع هياكل عظمية
الأرض ممتلئة بالمرايا

هذا بعض من ألوان سْكُتْ الأرضية وإن كانت الظلال في واقعها سلسلة لا تنتهي من الفوارق فإن أهمية شاعر مثل سْكُتْ يتعاطى مع هذه الظلال تكمن في قدرته الفائقة على تبيان هذه الفوارق الدقيقة بين ظل اللون الواحد. ولأن سْكُتْ يتعاطى أموراً شديدة الحساسية وعرضة للجدل، فشعوري أنني أحب أن أطلق عليه لقب الشاعر الرمادي، أو الفيلسوف الرمادي. وحول الرمادي يقول *مارك بيري*، الذي قدّم لكتابه 'ألوان أرضية'، إن اختيار، اللونين الرمادي والأسود بالإضافة للأزرق والأحمر كعناوين لفصول الكتاب، قد يكون تحدياً لألوان العلم الأمريكي رمز الهيمنة البيضاء في الولايات المتحدة، إذ حل الرمادي والأسود محل الأبيض. بيد أنّي أشعر أن أهمية الرمادي في ألوان سْكُتْ أبعد من ذلك بكثير. حين يمزج الرسام ألوانا مختلفة يعطينا ألواناً جديدة. حين يمزج سْكُتْ ألوانه، مهما تنوعت، هنالك دائماً ظل من الرمادي في اللوحة النهائية.

والآن أجد أمامي قصيدة لسكوت تذكرني أن الرمادي يتولد من مزيج الأسود بالأبيض، وهذا ينقلنا إلى جدليّة جديدة اختلط فيها الواقع الفيزيائي للون الذي يجمع بين نقيضين، مع الأبعاد النفسية لفروقات الظلال. يقول سْكُتْ عن رؤيته

للعالم:

ظلال

أرى العالم في ظلال من الأسود والأبيض
لم أخلق هذه الرؤيا لنفسي
مع أنها صارت جزءاً من بقائي
جاءت مع ولادتي
أنا طفل غير شرعي
انجبني الحلم الأمريكي
قبل انتهاء شهور التكوين

في بطن أمي الأسود
لاقيت مشاعر الاغتصاب/الكراهية/زنجي
كيف أحيا في مجتمع
خارج إطار هذه الازدواجية –
أرى
العالم في ظلال من الأسود والأبيض

والغريب أنني أحسّ أنه مهما حاول أن يكون داكناً، هنالك شعاع من نور متألق يخرج من بين كلماته متميزاً بصفاء سماوي. فهل هذه صفات من قارع الظلام لينشر النور؟ أم أنه النور الذي كان قدره أن يولد في ظلام الكون؟ ولماذا تتراكض إلى خاطري الآن أسماء كثيرة: بوذا، عيسى، محمد، سقراط، كوبرنيكوس، طاغور، مارتن لوثر كينغ...

التقيته أول مرة بشكل عابر منذ ثلاث سنوات حين كنا نشارك في مهرجان شعري في سيدني. لم يسعفنا الوقت آنذاك بالتعارف والتحدث، لكن صورته بقيت عالقة في ذهني خصوصاً أنه تميز بارتداء ثوب أفريقي.

بعد ذلك كانت بيننا مراسلات تتعلق بالنشر والتحرير وكان سْكُتْ من أبرز الناصرين للنشاطات الفكرية والأدبية التي يقوم بها المثقفون من خلفيات غير إنكليزية. وحين علم بصدور *كلمات* كانت غبطته واضحة.

حين زارني هذا العام تعرفت عن كثب إلى شخصية فذة غاية في التهذيب ودماثة الخلق. وهذه منطقة رمادية أخرى، إذ أن سْكُتْ معروف بهجوميته حين يتعلق الأمر بكتابة الشعر أو قراءته، لكنها قد تكون هجومية الواعظ الذي يريد إيصال رسالته إلى الناس. خلال حديثنا كان مستمعا حكيماً، وأجاب عن أسئلتي فشكلت إجاباته والمواد التي أرسلها لاحقاً المراجع اللازمة لموضوعنا الحالي.

جعل سْكُتْ من *ولنغتون* في نيوزيلنده مكان إقامته منذ عام ١٩٩٠، لكنه حضر إلى نيوزيلنده أول مرة عام ١٩٧٦ وصارت قاعدة انطلاقة لمّا تنقل بين عدّة أماكن مثل سنغافورة، تايلاند، أندونيسيا، ماليزيا، أستراليا، وبعض جزر الباسيفكي. وقد اكتسب الجنسية النيوزيلندية عام ١٩٩٤، وقبل ذلك تنقل في عوالم مختلفة جغرافياً وفكرياً، تميز خلالها أنه مناصر للإنسان ومعاد للعنصرية، وعلى هذه الأسس تبلورت شاعريته.

قال مرة حين سئل عن الفوارق العنصرية بين الولايات المتحدة وأستراليا 'إن محاولة قياس العنصرية ومقارنتها بين الشعوب، هي كأن تقول عن امرأة إنها حامل نوعاً ما. المرأة إما أن تكون حاملا أو لا تكون. العنصرية إما تكون موجودة أولا تكون.'

وقال أيضاً: 'حين أسمع الأستراليين البيض يقولون إن الأبوريجنيين لا يريدون التعلم، بل يحبون العمل بأيديهم. ويستمتعون بقضاء الوقت خارجاً ولا يريدون أن يصبحوا أطباء أو محامين، أتذكر أن نفس الأشياء كان يقولها البيض عن الأمريكيين السود منذ خمسين عاماً!'

يستغرب سْكُتْ كيف أنه في استراليا يلقى معاملة أفضل من تلك المعاملة التي يتلقاها الأبوريجينيون. ويعتقد أن الأبورجينيين ربما سيتلقون معاملة أفضل في الولايات المتحدة من تلك التي يتلقاها السود والآخرون.

تهكُّم سْكُتْ واضح في أكثر من مقولة. يصف أمريكا الستينيات بقوله إنها: 'تحيا وتأكل وتتغوط في بياض أعمى' وإذا كنا نشعر أن هناك نقمة في كلام سْكُتْ هذا فلا عجب من شخص يقول 'سمعت كلمة زنجي قبل أن أعرف ما هو اسمي.'

وفي مقابلة معه يوم كانت جنوب أفريقيا لا زالت راسخة تحت وطأة *الأبرتيت* قال: 'العالم أسود أكثر من كونه أبيض، وهذا سرّ تم كتمانه طويلاً. علينا أن ننظر إلى أنفسنا على أننا لسنا أقلية بل أكثرية، وأن هناك مسؤولية تترتب على ذلك. مثلاً أنا لا أفهم كيف تقوم إسرائيل بالتعامل مع جنوب إفريقيا بالرغم مما قام به البشر ضد اليهود. من الغريب أنهم لا يتفهمون عذاب الآخرين.'

ولد لويس سْكُتْ عام ١٩٤٧ في *كورديل* في ولاية جورجيا في الولايات المتحدة الأمريكية لأبوين من الأمريكيين السود. كانت جدته من العبيد، ومات والده وهو لا زال يحاول تعلم كتابة اسمه. مدرسته الأولى كانت الكنيسة المحلية التي ما توفر فيها التعليم المناسب. وفي عام ١٩٥٩ انتقلت عائلته شمالاً إلى *نيوجيرسي* سعياً للعمل في المصانع مثل بقية السود في ذلك الوقت.

عندها صار له أساتذة حقيقيون على حد قوله. فصار له من يختص بالحساب ومن يختص بالإنكليزية. لكنه كان متأخراً عن زملائه في الدراسة. وهنا صادف مدرساً أبيض لأول مرة. أما قبل ذلك فما كانت له أي خبرة في التعامل مع البيض. وجد صعوبة كبيرة في التآلف مع زملائه البيض وكذلك السود الذين بدا أنهم كانوا مختلفين عن سود الجنوب يا لها من صدمة حضارية!

هذه البيئة الغريبة دفعت به إلى الكتابة فوجد في القلم والورقة مفراً من هذا العالم الذي زُج فيه، لكنه ما إن ترك واحدة من أوائل القصائد التي كتب في درج طاولته المدرسية سهواً حتى انقلب سحره عليه. في اليوم التالي فوجئ بأنهم يرسلونه إلى موظف التأديب وما كان يعلم ما طبيعة هذا الموظف. وبالنتيجة أرسلوه إلى عالم المدرسة النفساني. وما كان

أيضاً يعلم ما يعني ذلك 'لكنني اذكر تماماً أن هذا الشخص أراد أن يعلم مني الأمور التالية: هل كانت يداي دافئتين بما في الكفاية؟ ثانياً، هل قمت بالعادة السرية أكثر من ثلاث مرات في الأسبوع؟ ثالثا، هل كانت لدي مشاعر جنسية نحو والدتي؟'

لويس سْكُتْ كان الولد الأخير من أصل خمسة عشر ولداً، وكان الفرق بينه وبين أكبر الأخوة ثلاثين سنة كان والده مُحاصصاً. أما والدته فكانت تكوي الثياب للبيض. وكانت العائلة على درجة من الفقر فما كان يتوفر لها الطعام أحياناً ولا الأحذية ولا الملابس الكافية.

تركت هذه الأحوال أثراً عميقاً في نفس سْكُتْ ففي عام ١٩٨١ مثلاً كتب قصيدة تعكس ذلك الماضي:

زاوية شارع في أميركا

ولد أسود صغير

الثلج يتساقط

ثياباً صيفية

يبرّدها سكوت

العالم الأبيض

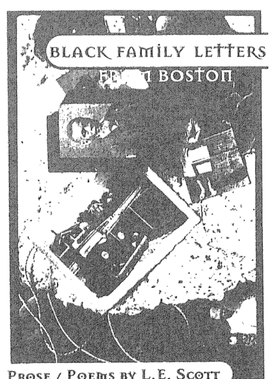
أنهى سْكُتْ المدرسة وما كان رصيد تحصيله كبيراً وما توفرت له الأموال لمتابعة الدراسة الخاصة. التحق بالجيش فأمضى فيه سنتين، واحدة منهما في الخدمة الميدانية في فيتنام أصيب خلالها ثلاث مرات وكان لا زال في التاسعة عشرة من عمره.

زعم الأمريكيون أنهم يحاربون في فيتنام من أجل الحرية، وشعر سْكُتْ أنه ذهب إلى فيتنام ليحارب من أجل شيء لا يملكه في وطنه. وصحيح أنه حصل على ثلاثة أوسمة أثناء تلك الحرب لكنه يقول إن الولايات المتحدة قدمت له أيضاً خلال تلك السنة اغتيال مارتن لوثر كينغ.

ويقول عن مهازل حرب فيتنام إنه حين وصل أول الأمر إلى خليج *كام رانه* في انتظار انتقاله إلى الفرقة ٢٥ للمشاة، كان يسبح يومياً في بحر جنوب الصين ويشتري "هوت دوغ" من الفيتناميين، ويستمع إلى أغاني *أريثا فرانكلين*. وفي المساء إن أراد الجنس كانت تتوفر له الأمريكيات أو الفيتناميات.

صارت الحرب حقيقية حين انتقل إلى *تامي نينه*. يقول إنه كان يذهب مع الجنود في استطلاعات نهارية ولكن لم يحدث شيء. وبعد أسابيع أتت أول مهمة ليلية ،ففي الرابعة صباحاً سمعوا بعض الأصوات التي كانت تقترب أكثر فأكثر من منطقة الكمين الذي نصبوه. وحين فجر رقيبهم اللغم، كان سْكُتْ يطلق رصاص بندقيته بخوف، 'كنت أعلم أنه لا بد

أن أقتل الصوت الذي يقترب مني! بعد ثلاثين ثانية من بدء المعركة سمعنا أحدهم يصيح: مشاة أمريكيون...مشاة أمريكيون.'



جنود أمريكيون ألقوا بأنفسهم في كمين زملائهم.

أتت الحرب إلى سْكُتْ وكانت أولى الجثث التي رآها جثة أمريكي قتل على يد بني قومه. أحس عندها أنه لا يثق بأي إنسان وقرر القيام بما يجب أن يقوم به، أن يقتل من يجب أن يقتل.

يقول سْكُتْ: 'هناك رأيت عدوّي لأول مرة، ميّتاً بعد معركة قرب البلدة. ورأيت جنوداً أمريكيين يتجادلون حول من منهم قَتَل، لأن القاتل يحصل على ثلاثة أيام عطلة. لا أعلم لماذا ذهب الأمريكيون البيض إلى فيتنام، لكن السود ذهبوا لأنهم اعتقدوا أن الذهاب هناك لمدة سنة واحدة أكثر سلامة من الذهاب إلى سجن أمريكي لمدة خمس سنوات في حال الرفض.

في إحدى رسائله لوالدته كتب يقول: 'يذهب الجنود السود والبيض إلى الغابة سوياً ليقتلوا، ولكن حين يعودون إلى القاعدة يذهب كل إلى عالمه الخاص: السود مع السود، والبيض مع البيض. وبين الحين والآخر يمكن لأبيض أن يتسامر مع أسود.'

وفي تعليقاته اللاحقة حول حرب فيتنام قال مرة: 'غلطتي الفيتنامية كانت آخر الأغلاط التي – كرجل أسود – أريد أن أرتكب لصالح أميركا.'

وقال في حديث إلى *توم غيلينغ* في صحيفة *سيدني مورنينغ هيرالد* عام ١٩٨٦: 'منذ رجوعي من فيتنام وأنا أخاف الموت لدرجة أنني أحياناً اترك المصباح منارا لأتمكن من النوم. أخاف أن أموت دخاناً.'

لكن المسألة صارت مسألة مبدأ وتحدٍّ، وقد قال مرة 'لن أسمح لابني أبداً بالذهاب للحرب، حتى لو اضطررت لحبسه. لن اسمح له بقتل أحد بناءً على قرار الآخرين.'

عاد سْكُتْ من فيتنام عام ١٩٦٨ وقد اتخذ بعض القرارات الهامة التي نجمت عن تأثره بهذه الحرب، واغتيال مارتن لوثر كينغ. فما عاد يؤمن بالرب، وما عاد يريد البقاء في الولايات المتحدة الأمريكية. وعرف أنه يرغب في ممارسة الكتابة.

كانت قوانين التجنيد الأمريكية تعطي الفرصة للعائدين من الحرب متابعة تحصيلهم ولهذا أمضى سْكُتْ السنوات الخمس التالية في ترميم وضعه الدراسي والدخول في إحدى الكليات.

انضم أيضاً إلى أمة الإسلام التي اسسها *مالكوم إكس*، وفي خلال المناقشات واستعادة ملامح تاريخ السود، طوّر سْكُتْ شخصيته كرجل أسود، وبدأ يصوغ آراءه القوية المعادية للعنصرية.

قبل أن يستقر سْكُتْ في نيوزيلنده عام ١٩٧٦ أمضى فترة في باريس، وشارك في جمعية 'المقهى الأسود' التي تمحورت حول الكاتب الأسود *جايمس بالدوين* الذي يعتبره سْكُتْ من أهم الذين أثّروا في حياته وأدبه. ومن هناك سبر عدة أماكن في أوروبا وأفريقيا واكتشف بعض المفارقات. مثلاً تبين له أنه لا يملك شيئاً يقدمه للأفارقة لأنهم ما كانوا بحاجة للشعر بل للمدرسين والأطباء. اكتشف سْكُتْ بأنه أمريكي حين غادر أمريكا. ولهذا بدأ يقول للسود الأمريكيين، لا ترجعوا إلى أفريقيا، بل خذوا شيئا ما لأفريقيا.

وتبين له أنه من الأسهل عليه النشر في أميركا وهو خارجها من النشر وهو بداخلها.

منذ استقراره في نيوزيلنده، كانت له تجارب مع أستراليا. ففي عام ١٩٧٨ عرضت عليه إحدى الناشرات الأستراليات نشر بعض أعماله بعد أن استمعت إليه يلقي بعض قصائده هنا. والواقع أن سْكُتْ يشارك في كثير من المهرجانات الشعرية في أستراليا حتى يومنا هذا. أما زيارته الأولى لأستراليا فكانت ضمن خدمته العسكرية عام ١٩٦٨ حين حضر إلى سيدني في طريق عودته من حرب فيتنام.

هذه العلاقة المستمرة مع أستراليا، ووجوده في نيوزيلنده، وخلفيته السوداء الأمريكية، جعلته يتخذ مواقف عملية في تشجيع وإشهار الكتاب السود الآخرين. مثلاً حرر في نيوزيلنده كتابين يضم كل واحد منهما أنطولوجيا شعرية، الأول بعنوان 'كتّاب سود في استراليا'، والثاني 'أحلام بعضنا الآخر'. وكان الأخير يهدف إلى تعريف الكتّاب السود الأمريكيين إلى الكتّاب السود(السكان الأصليين) في أستراليا ونيوزيلنده.

اشتراك سْكُت المكثف في المؤتمرات الشعرية يعزز بادرته النبيلة في إيصال صوت الشعراء السود إلى أوساط أوسع. ويرى سْكُتْ أن موسيقا السود معترف بها في الولايات المتحدة والعالم، ومن الأمثلة على ذلك *ستيفي وندرز ومايكل جاكسون*. وهو يريد أن يمتد هذا الاعتراف إلى أكثر من مستوى حضاري واحد ليشمل الشعر والأدب الذي يتميز به بعض السود.

نظّم سْكُتْ مؤخراً مع شاعرين آخرين جلسة قراءة شعرية في دار *غليب بوكس*، المكتبة الشهيرة في شارع *غليب بوينت رود* قرب جامعة سيدني. وكان لي فرحة حضور قراءاته الشعرية، فتعرفت إلى أسلوبه عن كثب وترنمت بسماع صوته ينتقل من قصيدة إلى قصيدة يمثل الأحداث في نبراته، ويراقص عباراته، فعلمت لماذا يسمّي نفسه شاعر الجاز. و لماذا وصفه من تحدث عن إلقائه بأنه متأثر بروحانية تعود جذورها إلى طفولته في *جورجيا* الولاية التي تعتبر ولاية الميثودية، حيث كان

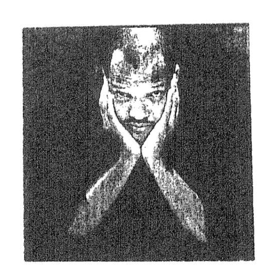
الروحانيون الزنوج أول من أثر في توجهه.

والواقع أن سْكُتْ مارس العزف على البوق، وشارك مع بعض العازفين المعروفـين في مجـال الجـاز مثـل *مـايلز دافـيز وهيربي منكوك وهارولد أندرسون*. ولهذا يكون للصوت دور بارز في شعره يوازي دور اللغة نفسها، وهو يثـق بـالصوت اكـثر من ثقته بالكلمة المحكية لأنه يعتبر أنه يمكن العبث بالكلمة وتفصيلها حسب الشكل المطلوب. أما الصـوت، فـإذا لم يكـن حقيقياً، فإن الأذن تكتشف الخلل مباشرة.

وكيف لا يكون للصوت أهمية ونحن نسمعه بين تلك الظلال التي يلقيها لويس سْكُتْ، بنبرته الفلسفية الحـادة الـتي تشقّ الواقع الرماديّ لوجودنا لتخرج منه ألوان وجودنا وعدمنا:

خوف

خشيت الموت إلى يومي هذا
حين خبّرني أحدهم
أن الموت يكمل الحياة
الآن أخشاهما معاً.



سهيل الشّعار

قصة

أبو بريص... وآخرون

كان الثلج يتساقط..

أجل.. كان يتساقط..

خففت من اندفاعي نحو غرفتي، مستمتعاً بمنظر قديم، غير مألوف في هذه المدينة.

كنت متعباً، أعصابي تترهل ببطء، وقلبي يسرع في خفقانه، كأنه يريد أن ينتهي، ليستريح.

إنما الثلج الأبيض الجميل، جعلني أشعر بقوة ما، وفرح نبت فجأة مكان أحزاني القديمة المهترئة، وحين وصلت الغرفة تذكرتُ البطاطا، التي أوصيت البائع عليها، فعدتُ، دون انزعاج هذه المرة.

كانت الساعة تتجاوز بهدوء العاشرة ليلاً، عندما أغلقت باب غرفتي بحذر شديد وترقب، كوني كنتُ أشعر باستمرار أن أحداً ما يراقبني، ويلاحقني من مكان لآخر، ليحصي عدد خطواتي فوق شوارع المدينة، ويسجّل كل شيء أقوله، ويكتب أسماء الأماكن والأشخاص الذين كنت أتحدّث إليهم أو أحييهم...ولا أعرف لماذا كبر قلقي في هذه الليلة بالذات، رغم فرحي واستمتاعي بسقوط الثلج الأبيض الجميل فوق المدينة..

حالة ما، بدأت تنتابني منذ خروجي في الصباح الباكر، حتى عودتي، حالة توحي لي أن كل شيء ينظر إلي ويراقبني.. كل شيء.. شارات المرور ورجال الشرطة وأسلاك الهاتف ونوافذ الشرفات العالية، فيما بدأتُ أشكّ بقدراتي العقلية، وربما صرت على وشك الاعتقاد بأنني مجنون..

وفيما أنا شارد بهذه التصورات والتخيلات، وبينما كنتُ أحضّر الزيت والصحون والسكين لأقشر البطاطا، لمحته على الحائط

كان كبيراً، لأول مرة أراه في هذا الحجم، لقد كبر بسرعة وأصبح أطول، وازدادت تلك النقاط السوداء اللامعة من شدة عتمتها، كان ينظر إليّ بعينين زجاجيتين حادتين، ثم وجدت نفسي أتذكر ذاك الوهم اللئيم الذي كان يلاحقني من مكان لآخر...

وضعتُ مقلاة الزيت على النار، ورحتُ أتأمل ذلك المتربّص بي في إحدى زوايا الغرفة، مفكرّاً في الوقت نفسه بمصيره

اليائس بعد قليل...

أمسكت خرقة بالية، لففتها حتى صارت كالكرة، اقتربت ثم قذفتها نحوه بقوة. ذعر فجأة، كأنه لم يكن يتوقع ذلك أبداً، ثم سقط وراء الخزانة الحديدية القديمة، بينما ارتدّت الخرقة على وجهي حاملة الغبار وخيوط العناكب.

مضت عدة أيام باردة قبل أن أراه مرة أخرى...

كان يقف صامتاً في إحدى زوايا الغرفة، صامتاً كأنه لم يكن، أو كأنه ميت وقد تجمد لسبب ما في تلك الزاوية. اقتربت، وقفتُ تحته تماماً مدققاً بأحشائه وقد بدت كخيط أسود ثخين متعرج...وفجأة اكتشفتُ إنه أكبر مما تصورت فارتعشت أعصابي ووقف شعر رأسي!

ومرة أخرى أيضاً حاولت اصطياده...

لكنني فكرت قبل ذلك بوضع مقلاة الزيت على النار، ريثما يغلي...وربما سأشم بعد قليل، رائحة اللحم المقلي بدلاً من رائحة البطاطا، التي كانت مفقودة تلك الليلة من غرفتي، وربما من أسواق المدينة.

أحضرتُ الخرقة، لففتها جيداً، هذه المرة لن ينجو، سوف تكون ضربة قاضية. إنما فجأة رأيته يركض نحو عنكبوت رمادي، انقضّ عليه بسرعة وغرس أنيابه البيضاء الصغيرة في الجسد الرمادي المليء بالوبر الناعم الخفيف، فانفقر وبانت أحشاء بلون البرتقال الداكن، ومعها ظهرت بعض البيوض. عندها سقطت الخرقة من يدي، تراجعتُ إلى الوراء، تم تخيلتُ نفسي بعد دقيقة وقد هاجمني ذاك الذي يلاحقني باستمرار...إنما الفكرة تغيرت ليحل مكانها هذا الذي يقف في الأعلى الآن، ويرقبني وهو يبتلع جسد العنكبوت.

لم أنم تلك الليلة، بقيتُ ساهراً أنتظر تلك اللحظة التي طالما أفزعتني وأرعبت قلبي... .

وفي الصباح غفوتُ قليلاً لأستيقظ بعد قليل على شيء ما، خشن وجاف، يزحف على يدي. فتحت عيني، كان يقف إلى جانبي تماماً، ممدداً فوق يدي اليمنى، وقد سكن تلك اللحظة كأنه مات فجأة. وحين تذكرت تخيلاتي انقلبتُ بسرعة، مذعوراً، نافضاً إياه عن يدي بخوف، في حين تناهى إلى سمعي صرخة أطلقتها دون شعور.

ورغم ذلك بقي عالقاً فوق يدي، غارساً أظافره المعقوفة الصغيرة في لحمي، إنما استدرتُ هذه المرة ووقفتُ وأنا أخبط ظهر يدي بالحائط.

ولا أعرف بالضبط كيف اختفى فجأة، وذاب كأنه حفنة ملح وضُعت داخل إبريق من الماء المغلي!

في المساء، أحضرتُ معي بعض السم، الخاص لقتل الزواحف والحشرات. فتحتُ الباب بهدوء، أشعلتُ الضوء الأصفر الخافت. كان يقف هذه المرة في إحدى زوايا غرفتي الداخلية، معلقاً بخيوط رمادية ملفوفة عليه كشرنقة دودة القز، وإلى جانبه كانت عنكبوت سوداء كبيرة تقف صامتة وقفة شجاعة، منتصرة.

والشيء نفسه حدث مرة أخرى...

لم أستطع النوم. بقيتُ ساهراً، إنما قبل الفجر بقليل غفوت متعباً لأستيقظ على أرجل خشنة تزحف فوق رقبتي. وحين فتحتُ عيني حاولت النهوض، بيد أن آلاف الحبال الرمادية المتينة كانت ملفوفة بقوة حول جسدي في حين راح فم ما، جائع، يتحسس عنقي. ولسبب ما عدتُ لأغفو، متخيلاً هذه المرة الثلج الأبيض الجميل وهو يتساقط بكثافة فوق وجهي.

سهيل الشعّار كاتب سوري، يعيش في دمشق.
Suhayl Elshaar is a Syrian Writer, living in Damascus.
The title of the present story is *Gecko and Others.*

ACCOUNTANTS AND TAX AGENTS

محاسبون قانونيون، خبراء ضرائب، مستشارون ماليون

SMAIR & KARAMY PTY. LTD. ACN 064465434

Trading as S&K Taxation Services

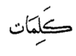
- Electronic Lodgement Service
- Individuals, partnerships and company tax returns
- Financial planning and investment
- Incorporation of companies

فرعان في نيو ساوث ويلز

Two branches in NSW
Lakemba: Suite 12, 61-63 Haldon Street, Phone (02) 9759 8957 Fax (02) 9758 2799

Eastwood: Suite 4, 196 Rawe Street, Phone 02) 9804 6200, Fax (02) 9804 7147

جهل وعدم تطبيق القانون الضريبي الجديد لا يعفيكم من الغرامة. اعتباراً من ٢٠٠٠/٧/١ سيتوجب على كل صاحب مصلحة التسديد كل ثلاثة أشهر: ضريبة الدخل، وضريبة السلع والخدمات GST. راجع المحاسب المختص أو اتصل بنا.



Kalimat

تهدف كلمات إلى تعزيز التواصل الثقافي الأسترالي العربي، وهي شأنها شأن *سيروس إنكوربورايتد*، المجلس الثقافي الأسترالي السوري، الذي يصدرها، ذات نفع عام، ولا تسعى إلى الربح. يصدر منها عددان باللغة الإنكليزية كل عام (مارس/آذار وسبتمبر/أيلول)، وعددان بالعربية (يونيو/حزيران وديسمبر/كانون الأول).

ترحب كلمات بكل المساهمات الخلاّقة، وترجو المساهمين إرسال أعمالهم قبل شهرين على الأقل من موعد صدور العدد الذي يمكن لموادهم أن تنشر فيه، مع إرفاقها بالعناوين ووسائل الاتصال كاملة، بما في ذلك أرقام الهواتف. ونسخة عن السيرة الذاتية للمؤلف/المؤلفة، أو بضعة أسطر تلخص منجزاته/منجزاتها (المستجدات فقط لمن سبق له إرسالها)

تنشر كلمات النثر والشعر والدراسات والقصة والفنون باللغة العربية أو الإنكليزية وفق طريقتين أساسين.

أولاً ـ **المواد الأصيلة** التي لم يسبق نشرها مطلقاً بأية لغة.

ثانياً ـ **المواد المترجمة**، أو التي يتقدم بها المؤلف لتقوم كلمات بترجمتها. وهذه يجب أن تكون منشورة سابقاً بلغتها الأصلية، ولم تسبق ترجمتها إلى الإنكليزية. وتقدم كلمات خدمة الترجمة مجّاناً للذين تقبل أعمالهم. (الأعمال التي تأتي مترجمة سلفاً قد يتوفر لها حظٌ أكبر بالنشر نظراً لضغط العمل لدينا.) يجب تزويدنا بالمرجع الذي تم النشر فيه، بما في ذلك اسم الناشر، والسنة، ورقم المجلد، والعدد في حال الدوريّات. جميع المواد المقدمة للنشر تخضع لتقييم قبل قبولها، كما أن الدراسات الأكاديمية ترسل إلى مُحكمين مختصين.

يحصل المتقدمون بأعمالهم الأصيلة إلى كلمات على الأفضلية في إمكانية ترجمة أعمالهم لاحقاً ونشرها في كلمات أو مشاريع أخرى يتبناها المجلس. ونحن نعتبر هذا مكافأة عينية على جهودهم. كما يتلقى من نشر في كلمات اشتراكاً لمدة سنة واحدة مجّاناً. وتعتذر كلمات عن تقديم أية تعويضات أخرى في الوقت الحاضر.

الأسعار والاشتراك للأفراد (القيم أدناه بالدولار الأسترالي)

سعر العدد 10$ ضمن أستراليا، أو 20$ بالبريد الجوي إلى أي مكان

الاشتراك السنوي (٤ أعداد) 40$ ضمن أستراليا، أو 80$ بالبريد الجوي. (نصف القيمة للاشتراك بإحدى اللغتين فقط.)

للمنظمات والمؤسسات والمصالح التجارية ضعف القيم أعلاه في كل حالة

ترسل الدفعات من خارج أستراليا بحوالة مصرفية بالعملة الأسترالية (يحرر الشك باسم SyrAus Incorporated)

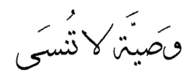
المراسلات والاشتراكات إلى العنوان التالي: P.O. Box 242, Cherrybrook, NSW, Australia.

هاتف/فاكس 3648 9484 (2) 61 بريد إلكتروني raghid@ozemail.com.au

© SyrAus Incorporated

عبـد الله الدبـس

قـصة



قطب منصور باهتمام، مثل صياد عابس، قد تفلتت – للتو – مده طريدته...وجلس على كوم حجـارة في مواجهتـه، شـابكاً أصابع يديه شاخصاً مشدود الجفن ثم راح يحدق فيه بكثير من الأسف والحزن فتعاظمت الكآبة في روحه، وأومضـت فكـرة مباغتة في ذهنه، إذ أنه قبل أن تتأجج نار الحكاية، قرر خياله: لا لست منصوراً بن عباس الزير إن أنا تركته هكذا وليمـة للذباب، وعرضة للطيور الجارحة فما كنت في يوم قليل الأصل، ولا ناكر نعمة كما القطط..

في أمسية شباطية، كان هواؤها بارداً، متسكعاً في أزقة تلك القرية السـابحة في الظـلام، تحـت سمـاء بـدأت نجومهـا تتعرى واحدة فواحدة، كانت نوافذ دار منصور الزير مضاءة، وكـان يقبـع مغمـوراً بـالقلق والحـيرة، خلـف سـتائر إحداهـا مشحوناً بطاقة عمياء، فثمة شيء ما يتنازع قلبه. مكث الرجل لبرهة، واسترسل يفكر بإمعان، وعيناه شـاخصتان إلى بعيـد في ثبات، ثم نهض واقفاً بهيئة لم تكن متناسقةً، فهو ضخم طويـل السـاقين، عريـض الصـدر مسطحه، ليهـرع بخطـوات مديدة صوب تلك المقبرة الموحشة، المستلقية هناك عند ناصية القرية. وفي اللحظة التي بلغ فيها المقبرة، من خلف سـورها، كان يرتفع نباح كلاب ريفية ضالة، في غضب وجنون شرسين. و ما إن طفق يحفر بمعوله حفرة أرادها قـبراً لحمـاره الـذي نفق لسبب مجهول، حتى شرع يسأل نفسه متمتماً: 'وهل هناك ما يجعلني أتحـرج مـن بـني آدم في هـذه القريـة؟ لا لـن أكون جاحداً أيها العزيز، ولن ألقي بالاً لما يتقولون. ولم أجحد إذا كانت كـل المنحنيـات قـد اسـتقامت في مشـوار حيـاتي معك؟ ألأنني استحوذت في الآونة الأخيرة على طريق السعد، فاستبدلت حالي المتخبط في العسر والإملاق إلى السّعة، أوليـس بفضل جهودك المبذولة بعيد استقالتي من الوظيفة، وتركي لمرافئ أيامهـا الملطخـة بوحـل الشـقاء والعـوز؟ بلـى! وكيـف لا أتذكر الصاحب المرافق في حلي وترحالي، في الجبال، وعبر الهضاب والسهول والوعور؟'

وفيما كان منصور يواصل حديثه مع نفسه، مسح أنفه بظاهر يده، وفي حين كانت أنفاسه تتهدج فإنـه أحكـم قبضتـه ممسكاً بعصا المِعْوَل، قائلاً بصوته الأجش:

'وإني أسألك بحق عشرتنا كيف أنساك؟ وإنْ أنا تحدثت في مناقب جمة كنت أنت قد سموت بها وحدك دون معشـر الحمير العاملة على خطوط التهريب فإن عرفاناً بفضائل شتى، ها هـو ذا يفـرض علـيَّ الآن ألاّ أتركـك مرميـاً علـى قارعـة الطريق. وإن أنس لا أنس ذلك الجلَد الذي كنت تتحلى به دائماً، على نحو قد مكنني من حصاد أرباح ذوات أرقام فلكيـة

سرعان ما انتصبتْ فوق جثة فقري الملعون . فليقولوا ما يقولون...لا علي ولا عليك.'

وسبق عند الصبح أن قد هبّ حشد من أهالي القرية هائجاً طوراً، مائجاً حيناً قدام دار منصور الزير، ومن ثم جعل صغيرهم وكبيرهم يتشاور في أمر الرجل الذي صار خبر فعلته ذائعا حتى في أوساط قرى مجاورة، مما خدش سمعتهم، فتصاعد الضجيج إلى حد الصخب. وعلى الرغم من أنهم استشاطوا غضباً فإن أحداً منهم لم يلو على شيء إزاء تهديدات منصور واستفزازاته. وإذ خرج إليهم صائحاً بملء فيه متحدياً، فإنّ زوجته صبحية أفاقت من نومها، لتقول له بنبرات ملؤها اللوم والعتاب: 'هل فقدت صوابك يا رجل؟ لقد أصبحت أمثولة حماقة في القرية!'

لحظتئذ لم يأبه لتعليقها وتذمرها، إنما كانت يده اليمنى أمام عينيه قد اهتزّت قبضتها بانفعال باد، لتمتد بعدئذ سبابتها إلى جمهور المحتجين مثل سهم متأهب للطعن! وفي غمرة تفجر ينابيع الغيظ في نفوسهم، قال منصور بنفاذ صبر، ولهجة صارمة: 'دونكم سرايا الحكومة فأبوابها أربعة كما تعلمون.' وفي الوقت الذي سبق أن احتدمت فيه همهمات ساخنة، مستهجنة، كان منصور يقف على عتبة داره وقد اصطبغ وجهه الذي يحمل في قسماته حكاية عمره كلها بلون الغضب العارم، ومن ثم نفخ صدره، متأهباً للإطباق بكلتي يديه على كل من يفكر، أو يجد في نفسه الجرأة على نبش جثة حماره الذي نفق. وعندما أخفض رأسه كثور هائج ومن ثم رفعه، كانت عيون الحاضرين قد التمعت بدهشة تائهة. وإذ وجموا متوجسين فإنهم سرعان ما انفضوا من حوله مكفهرين ساخطين.

وبعد تمحيص وتقليب لأوجه تلك المعضلة التي نسفت أعرافهم وطقوسهم المألوفة، ولما كانت المقبرة تضم رفات الأهلين، وترقد فيها عظام الأجداد الغوالي هل كان من المعقول أن يتساهلوا في انتهاك حرمتها؟ قرروا رفع دعوى إلى القاضي بما أمكن من السرعة.

ظلت تلك الدعوى غافية في حضن أراجيح التأجيل والمماطلة رغم جولاتهم الضارية. وصاروا، مرغمين، في عنق بوتقة اليأس، حتى غدت آمالهم في إقصاء جثة ذلك الغريب تنفر هاربة منهم مثل حصان أعمى. لا بل إن منصوراً كان في كل يوم يزداد إصراراً وتعنتاً حتى أصبح بادياً لعيونهم كجدار من عناد قد يرتطم به كل رائح وغاد، إن هو تورط في محاولة لإقناعه! فلا توسلات مختار القرية ولا حتى تدخلات فقهائها كانت لتغير من شيء، أو تجعل منصوراً يؤوب إلى رشده، فقد كان كل واحد منهم يرجع منكوب الخاطر، راكباً مطية الإخفاق حيناً، ضارباً كفاً بكف أحياناً.

يوم ذاك وفي الوقت المحدد وصل الناس إلى قاعة المحكمة مبللين بأمواه القلق، فبقوا ما بين همس أو صمت في انتظار انعقاد الجلسة المقررة. وحين مثول منصور واستجوابه، أجاب بهدوء، بعد فترة صمت وتفكير: 'إن نزاهتك يا سيدي القاضي تغريني أن أبوح لك بكل شيء، ويقيني أنك إذا ما تكرمت بالاستماع إلى ما جاء في وصية حماري لازددت فهماً لموقفي.' في أثناء ذلك خُفضت أصوات الحضور، واحتل الصمت أرجاء المكان. وحين كانت آذانهم ترهف السمع، انبثق صوت القاضي فجأة بعد أن أبعد نظارتيه السميكتين ذاتي الإطار المذهب عن عينيه سائلاً منصوراً، دون أي اكتراث، كأن

هناك شخصا آخر يتحدث نيابة عنه حيث قال بفتور واضح: 'حسناً حسناً ماذا تقول الوصية يا بني؟'

آنئذ لم يكد القاضي لينتهي من سؤاله، حتى بدأ الجميع يلغط لغط الحيرة في شأن هاتيك الوصية المزعومة، فيما استأنف منصور مشدداً على مخارج حروف كلماته فقال: 'إني وإن ألتمس عدالتكم يا سيدي، لست سوى شارب - بإذن الله - من أمواه ينابيع إنصافكم وعطفكم، ولسوف أقول الحق دون زيادة أو نقصان. أجل، إن حماري قبيل أن يصمت قلبه، وينقصف عمره، سبق له أن اقتعد الأرض وخاطبني بلهجة المؤتمن قائلا:

'يا صاحبي إني أوصيك أن تظل وفياً، وتكون شديد الحرص على إنفاق مبلغ قدره ثلاثمائة ألف ليرة سورية كالتالي: مائة ألف مرصودة من أجل بناء قبر يليق بمقامي في مقبرة قريتكم تلك التي يعز علي أن أفارقها، جاعلاً قطع الرخام إيطالية المنشأ. والمائة ألف الثانية هي أمانة في عنقك واجب إنفاقها في سبيل المحتاجين واليتامى والأرامل في القرية. أما سداد المائة ألف الثالثة فهو واجب عليك إكراماً لخاطر حضرة القاضي المحترم!'

سبق للقاضي أن أسند مرفقيه على تلك المنصة التي كان جالساً خلفها، وراحت أصابعه تعبث بقلمه الذهب، وابتسامة عدم الاكتراث ترتسم على شفتيه، في حين كف الجميع عن الثرثرة، ليصبحوا في لمحة خاطفة مبهوتين بعيون مفتوحة على اتساعها كأنهم تماثيل في متحف الشمع.

وفي غضون هنيهات قال القاضي بلهجة آمرة لا تخلو من لطف ولين عجيبين: عملاً بمقتضى الأحكام في تلك الدعوى المقدمة، واستناداً إلى استقراء في راهن الحال المتعلق بما جاء في محضر الادعاء، وإثر عودتي إلى الظروف الخاصة بها، وبعد التداول قررنا ما يلي:

'تدفع الجهة المدعية كل ما يترتب من مصاريف تخص الدعوى وفقا للأصول المعمول بها. أما بشأن المدعى عليه فإنني أقول: وفقك الله يا سيد منصور. اعمل بما جاء في مضمون الوصية، إن هي لعمري وصية لا تنسى. أودع المرحوم يرقد هانئا في قبره.'

رفعت الجلسة.

عبد الله الدبس أديب سوري يعيش في حمص.

The Unforgettable Will by Abdullah al-Dibss who is a Syrian writer from Homs.



Corner of Haldon & The Boulevard, Lakemba, NSW 2195.

PROMPT BINS



- PROMPT SERVICE WITHIN 2 HOURS
- UP TO 6 CUBIC METRES
- HOUSEHOLD & COMMERCIAL

Making your job easier

Western suburbs only

9620 5888

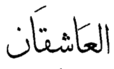
MOBILE 0419 333 350

Winston Hills

Fax 9862 6012

غريغ بوغارتس

قصة



تحرّك فوق بطنها الحامل وطابق جسمه على تقوّس جسمها مثل سباح يغوص في الموج، لكن دون جهد. يسبح باتجاه البحر كأنه مربوط بحبل الحركة نحو الماء الأزرق العميق. أبعاد جديدة ما سُبرت من قبل، تصبح الشمس فيها أصابع عاشق تترك آثارها في أعماق سوداء تبتعد كثيراً عن بشرة الماء المنتفخة.

شيء جديد عليهما، هي حامل في شهرها السادس تتخذ لنفسها عشيقاً. وهو، دون طفل، يتحرك عبر جسمها يسبر بهدوء فقد يقع على اكتشاف يُفرّق انسياب نسيجها فيجد الطفل، يسبح داخلاً، ينتظر أن يولد من السائل الرحمي. طفل ليس بطفله، بل لزوج المرأة. بل هو له. حتى لكأنه سبح في سواد مائي مع زوجته هو، ومع رفضها حمل طفله. كأنه كان لسنين '*زوجان من المخالب الثلمة تعدو عبر قيعان البحر الصامتة*'. يستشعر طريقه في السواد، مُتَعَضّية بدائية، قنديل بحر، دون عمود فقري يعطيه هيئة، يوقفه منتصباً؛ شكل غامض من لحم طري حسّاس يضخ، مُعَرَّض أن يمزق نفسه على الصخور الخفية، حاجز مرجاني حاد مثل لسان زوجته.

'لن أحمل طفلك! إذا لم يعجبك هذا بإمكانك تركي!' سواد سنين حياتهما معاً قبر مائي؛ ماء ملأ فيهما المرار، جفاء عدائي كأنه خندق أعماق بحرية يترك هوة تحت جسديهما المتنافرين مباشرة. جسدان يسبحان قرب بعضهما، لكنهما عميّان عن بعضهما في ليل المحيط فلا يرى أحدهما الآخر.

نظرت إليه، عشيقها، وإلى طريقته السهلة في التحرك حول هيئتها الثقيلة، مهارته في تجنب الطفل الذي في حشاها، تجنب أذاها حين كانت يداه تسافران على خاصرتها وبين فخذيها. الطريقة التي وصل فمه فيها إلى حلمتي ثدييها، بالكاد يلامس طراوتهما. ويواصل. نظرت إليه بشعره الخفيف واستطاعت أن ترى الخارطة المجسمة للعروق الحمر على خديه من فرط الشراب، من الضغط الشرياني، من تقدم العمر. خارطة مجسمة تشبه خارطة العروق الداكنة التي تتفرع كالأنهار عبر بطنها وثدييها؛ مصب نهر للدماء المتعاظمة تفيض على دلتا رحمها، والطفل الذي سيولد.

احمرار دموي غني، يضخ مباشرة تحت لحمها المتمدد. دم جديد أمكنه استشعاره بلسانه، برؤوس أصابعه، مثل طُفّال نهري في ماء يتصاعد نحو السطح من تحت الأرض. ينتقل إليه، وحركة الطفل موجة تدور تحت بَذْر.

GREG BOGAERTS *SHORT STORY*

دوامة من الحركة تغوص في الماء، تنتزعه من الأوعية، بعيداً عن زوجته نحو الضوء المنحرف. نحو مياه أكثر دفئاً على السطح. ماء دافئ يستحم في لمسه ومذاقه وشمه كلما لاقى عشيقته وبطنها الكبير وعينيها اللتين فجرتا نوافير زرقاء بمجرد ملامستها. تراجَعَ، فقمةٌ تنزلج عبر الماء، نحو ثدييها. حلمتاها محاطتان بحلقات وردية مركزية مثل برك شاطئية صخرية ساكنة اضطربت لوقوع حجر فيها. هو الاضطراب عينه حين كان لسانه يتقفى أثر رأس كل شعيرة انتصبت في جُريبها على خوختين من الدماء. وأخذهما برفق داخل فمه بالكاد يرضع، حتى لا يؤلمها. ما أحلى أن تكون مرغوباً بلك أن تراقب سروره حين أضاع نفسه فيها. غبطتها في رؤية من يتحرق لوصالها. أمر يختلف عن عدم اكتراث زوجها. من خوف زوجها من جسمها الذي كان ينمو في فراشهما الزوجي شاغلاً مزيداً من الفسحة إذ تنتهك جانبه ببطنها ورجليها. وتعليقاته.

'لا أستطيع مضاجعتك. لا أستطيع، أنت مقرفة على هذا الوضع '

ويدير ظهره لها في الصباح مغادراً للعمل، تاركاً إياها على الفراش. متروكة مثل مخلوق بحري على شاطئ وقت *الجزر*.

لاقى فم عشيقها فمها. شقائق وردية تنغلق بسرعة فوق بعضها في بركة شاطئية من الماء الدافئ. فراشهما. ولسانيهما مثل أسماك مرجانية بارعة تسبح في بحر من الأعشاب المترنحة الممتدة على طول ندبة في المياه.

عشيقها قوة حياتية تتدفق فيهما معاً، تمكنها من اجتياز شهور الحمل الصعبة الأخيرة، وبرودة زوجها. فلسوف يسحب عشيقها عضوه ولا زال منتصباً، سعيداً أنه سبر هيئة جسمها دون قذف. ولسوف يقول لها، تعلمي أن تأخذي، لا حاجة لردك إن سبق عطاؤك!

هذا شيء جديد عليها، بعد زوجها. راجعت تاريخ زوجها في ذهنها كأنها تتحسس طريقها عبر حلقات نمو شجرة سقطت فاستحالت خشباً متحجراً في أعماق المستنقعات. وما كان الطفل القادم كافياً لبعث الحياة ثانية في زواجهما ولا يمكن سوى لفنان محترف أخذ الحلقات المتكسرة لهذا الخشب المتحجر فيقطعها ويصقلها ويعطيها لمعاناً من الطراز الأول. ومع هذا تبقى بلوراتها ميتة لا تتحرك تحت اللمسات الأخيرة المصطنعة

جمعت كسرات وقتها مع زوجها. أخذه الدائم، دون أن يرد شيئاً. تذكرت رغبته في طفله الأول وتصرفه تجاهها في المستشفى.

ما استطاع حضور الولادة، رفض أن يكون هناك ليخفف عنها نوبات تشنجها التي ربطت بين عضلاتها وأوتارها في عقد ملتفة من الألم. جاء زوجها فيما بعد؛ بعد الدم، بعد العرق، بعد أن نُحتت في وجهها أخاديد الألم، بعد تنظيف الوليد من مشيمته ولفه بدثار محترم.

لا زالت تذكر تلك النظرة على وجه زوجها حين اتجه نحو ابنه، غير مكترث بها. نظرة النصر الظافرة وهو يحتضن

الرزمة التي أمنت له رجولته أمام العالم، وأمام ذاته. وراقبت زوجها، من خلال عينين متعبتين نقيتين، وهو يخوض خارجا نحو المر، مثل رجل يخوض بعيداً عنها نحو بحيرة نيّرة منبسطة راكدة.

ما حدثها قط. أخذ ابنه، وسمعت أصوات أصدقائه القاسية الحادة النبرات.

'جميل يا صاحبي!'

'أخيراً رفعت رأسك كما يجب!'

'كنّا دائماً نعلم أن لك هذه القدرة!'

تراجعت إليها أصوات الرفاق، وغطتها كأكاليل من الزنابق القصديرية، كأنها على فراش الموت

وتذكرت كيف كان سكوت زوجها كنصل موسى تقشر أعصابها حين اقترحت عليه ولداً ثانياً شعرت كأنها حملت قبعة في يدها وراحت تستجديه. وانفجاره، 'بحق المسيح لدينا طفل. لدي ابني. لا يمكننا تحمل آخر!'

'أريد إعادة الكرة علنا نرزق بفتاة،' صرّحت له. 'لماذا؟' سألها دون اكتراث كانت معركة مريرة. مطالبتها في أن يكون لها ولد أرسلت زوجها إلى حالة من السكوت القاتل لمدة أسابيع؛ سكوت مزّق أجزاء من ذاتها، من شخصيتها، كأنها تتحرك عبر قناة غازية داكنة تستنزفها استنزافاً بطيئاً.

فقدت أعصابها مراراً. صرخت وصاحت، لكنه منع عنها حتى غضبها بموضوعية المحاسب القانوني الرقيقة. عاملها وكأنها واحدة من زبوناته ليس لديها ملكه التفكير في الأرقام أو الضريبة. كشخص يجب قيادته إلى النور، يعاملها بتنازل، خطوة خطوة، حتى ترى استحالة حاجتها الطبيعية: من الوجهة المالية.

تَذكُّر اشمئزازها وذلها حين أخذته بالقوة ليلة خر سكراناً بسبب حفل نهاية السنة المالية في الشركة التي يعمل لديها. باغتته بسرعة لتنهي الموضوع. هي فوفه تنتزع سائله المنوي قبل ارتخاء عضوه، فيصبح كتلة منهارة من الإسفنج البحري الطري.

وبعدها المفاجأة التي صعقته حين أدرك أنها حامل بعد ستة أشهر من مضاجعتها آخر مرة. قرر أن لا يتركها تتصرف على هواها. وشكوكه واتهاماته بأن هذا لم يكن طفله جعلته يجرها إلى اختبار الحمض الريبي النووي، فأكدت النتيجة أبوّته. لكنه استمر في حرمانها منه. انطوى على نفسه، التف وكأنه ثعبان بحر يتراجع إلى شق مظلم. تركها وحَمْلَها. تركها وسكوته، مثل مبضع المُجْهِض الفولاذية في عنق رحمها.

نظرت للأسفل فرأت عشيقها بين رجليها، رأسه زهري حساس مثل الطفلة التي باتت وشيكة الولادة. براءة الطفل. براءته. شعرت بيديه على ساقيها، الآن وقد كادت حزم الألم المكهربة الصادرة عنه أن تزول، لكنها لا زالت هناك كأخاديد شعرية في العظم. ألمه في عدم تمكنه في الإنجاب، مقابل سروره بتحسس الطفل الجديد فوقه مباشرة: روح على وشك دخول الأرض، لترتاح على كتفيه.

شعرت به، أنفاسه على فرجها، ولسانه. شعرت بأنفاسه، بروحه، تدخل جسمها. تجتاز ذكريات زوجها، وتسافر في تيار من توابل وأملاح دمائها، تسافر إلى ملف اللّحم المتجعد الذي هو ابنتها. ينتظر أن ينفرد في الهواء، بين أذرعهما.

غريغ بوغارتس أديب مبدع في مجال القصة القصيرة. يعيش في مدينة *نيوكاسل* في أستراليا. نُشر الأصل الإنكليزي لهذه القصة كما يلي:
The Lovers was published in *Gathering Force*, No. 8, November 1996, Hilltop Publications.
(The Editor, Damian Boyle, was the first person to publish a work by Greg Bogaerts. This was a story titled The Last Case.)
The quotation in *The Lovers* comes from T. S. Elliot's *The Love Song of J Alfred Pruefrock*.

LYNK
MANUSCRIPT ASSESSMENT SERVICE
(formerly the National Book Council Manuscript Assessment Service)

لينك لتقييم الأعمال الكتابية الأدبية

هل لديك موهبة الكتابة باللغة الإنجليزية وتريد تقييم عملك بغرض النشر؟

تواصل *لينك* رعايتها للكتّاب والكتابة بتقديم تقييمات حِرفانية للمسودات. تحافظ مؤسستنا على نوعية عالية لخدماتها التي تهدف إلى تقديم نقد بنّاء، وتزودك بالرأي المدروس بالنسبة لمستوى العمل وقابليته للنشر. ونستخدم عدداً متنوعاً من المحررين والمؤلفين المرموقين من كافة أنحاء أستراليا لغرض التقييم. سوف نعمل معكم جاهدين في سبيل إيصال عملكم إلى المستوى المطلوب للنشر.



لمزيدٍ من المعلومات:

Liat (Lyn) Kirby,
P.O. Box 174, Brunswick, Vic. 3056, Australia.
• Telephone: 61 3 9381 0302 • Facsimile: 61 3 9381 0305

ماريسا كانو

قصة

رايموندو

عيناه أول ما وقعت عليهما عيناي. عيناه الواسعتان بلا حدود بركتان عميقتان بنيّتان طاف الحزن فيهما كستار راكد. سبق أن لمحته من طرف عيني حين كان يقف في الرتل الذي تقدم فيه كل زبون على حدة. صغير الجسم، لكنه متناسق الهيئة بأطراف ناعمة صبغتها أشعة الشمس، مشدودة نتيجة لتمارين رياضية متخصصة. لم أر وجهه إلاّ حين وصل إلى منضدتي فرفعه إلى مستوى وجهي. حدقت فيه لثانية تزيد عن المعتاد: وجهٌ أنيق بملامح جنوب أمريكية أخّاذة. غرقت في مياه عينيه الموحلة.

سلمني استمارة السمة المؤقتة. ثم قال: 'هذه من فضلك،' بلهجة خفيفة لم تخف جهله بالإنكليزية، ولا عدم إمكانيته مواصلة الحديث.

'*هابلا إسبانيول؟*' غامرت وسألته.

'سي' أجابني بلهفة. *أوستيد تامبيين؟*'

نعم، أتكلم الأسبانية أيضاً، قلت له. ابتسم، ثم ابتسم ابتسامة عريضة كادت أن تمحي الحزن الذي خيم على نظراته. وصل صاحبنا المتعطش للحديث إلى واحة منشودة وغاص في الكلام معي، أنا التي لم تكن مهمتي سوى استلام استمارته وإعلامه أن عليه انتظار جواب غير مؤكد سيأتيه خلال برهة غير محددة.

علمت خلال ثوان أنه قادم من كولومبيا ويبغي اللجوء.

كانت سمة الزيارة التي حصل عليها تقترب من الانتهاء، والنقود التي لديه توشك على النفاذ، لذلك كان يحتاج إلى تمديد إقامته قانونياً إلى أن يحسم أمر لجوئه، ويحتاج إلى إذن عمل وبطاقة للرعاية الصحية في حال مرضه.

بدت علائم عدم الارتياح على المراجعين الآخرين الذين كانوا ينتظرون دورهم، لأنني أمضيت وقتاً أطول بقليل معه بالذات. كان لا بد أن اختصر المسألة. 'آسفة لا أستطيع التحدث إليك هنا، هنالك من ينتظر دوره!' اضمحل البريق المفاجئ في عينيه، فوجدت نفسي أضيف 'ولكن يمكننا أن نلتقي فيما بعد، حين أنهي عملي، بعد حوالي الساعة، خارج هذا المبنى. إذا لم تكن مشغولاً هذا العصر طبعاً!' أضفت عبارتي الأخيرة خشية أن أكون أفرض نفسي على خططه.

قبل عرضي مباشرة.

هكذا تم لقائي مع *رايموندو كارديناس خيمنيس*. كان في المكان والزمان المحددين، ينتظرني لأخرج إلى عالم البشر الواقعي وليس عالم الملفات و الأوراق. تصافحنا وقدمنا نفسينا بشكل لائق. قال لي إن أصدقاءه القلائل هنا يدعونه "راي" للسهولة. مصافحته لي كانت حارة قوية، فشعرت بقشعريرة تتصاعد في عظامي. كان جديداً على هذا الجانب من المدينة، فتوليت أخذه إلى ركني المفضل، مقهى هادئ مقاعده مريحة يبعد قليلاً عن مكان عملي.

كان *رايموندو* لطيف اللسان، تتجلى فيه صفات الرجل المهذب المتكلم. طلبت فنجانين من القهوة السادة مع خشيتي أن يكون طعمها ليس بمقام ما هو معتاد عليه في بلده. لكنه لحسن الحظ شرب القهوة دون شكوى.

بدأنا الحديث ببساطة، لكنه سرعان ما أخذ مساراً اكثر جِدّة، وبالتحديد أسئلتي فيما يتعلق بأسباب وجوده في أستراليا، وهذه الورطة التي وجد نفسه فيها. بدا لي حين واجهته بهذه الأسئلة أنه تردد بادئ الأمر، ثم ما لبث أن صب اعترافاً صريحاً.

أصبت بالذهول حين أعلمني أنه لوطي. أول ما تبادر لذهني 'كليشه'، لماذا يكون الفتيان الجميلون لوطيين؟ يا للخسارة! ثم تمالكت نفسي، مصممة على تفريغ رأسي من هذه الثرثرة التي لا معنى لها. ما كان لي أن اسمح لنفسي التغاضي عن جوعه للفهم، ولا التعالي عن الصدق الذي ينصب من عينيه. وأحسست للحظة بالميزة التي أنا فيها: ها أنا هذه مع رجل يمكن الائتمان للحديث إليه ولوجودي معه، فلا خوف من نيّات خفية، أو رغبة جنسية أو إمكانية الارتباك. ضمن هذه الظروف شعرت برغبة كبيرة في كسب رضاه، فأصبحت كلي آذاناً صاغية وقلباً مفتوحاً.

اضطهدوني، قال لي، هكذا هي حال أمثالي في بلدي والبلدان التي تجاورها. ربما هي تلك العواطف الأسبانية التي تتحكم فينا. نحن اللوطيون غير مرغوب بنا بل مكروهون. مكروهون حتى الموت. عيناه، بئران عميقان كدت أن أقع فيهما، ظلتا ترمقان عيني حتى وصل إلى كلماته الثلاث الأخيرة، فأنقذني من الغرق.

'اللوطيون مكروهون في أي مكان تذهب أليه يا *رايموندو*، لا زال العالم بحاجة لمزيد من الثقافة حتى يقبل هذا الوضع.'

رفع وجهه ويده ليوقفني من إنهاء جملتي، ووقعت أصابعه الناعمة بهدوء فوق أصابعي، بجوار الفنجان، فأرسلت لمسته الخفيفة تياراً داخل عروقي. 'نعم، لكن التعصب على درجات. لا يمكنك تشبيه موقف الناس في هذا البلد بموقف الناس في بلدي. ففي المدة القصيرة التي قضيتها هنا تبين لي أنه يسمح لنا على الأقل أن نحيا. الأمر ليس كذلك في كولومبيا.'

أخبرني عن الاحتقار الذي لاقاه كصبي في المدرسة وفي الحي وفي المنزل، عن الوظائف التي شغلها ثم طرد منها بمجرد اكتشافهم لوضعه، عن العذاب المترافق مع ضرورة العيش في كذبة دائمة، خافياً طبيعته الحقيقية التي وجد المجتمع

أنها مهينة.

أنهى قهوته والتفت يبحث في حقيبته. أخرج ورقة مطوية: نسخة مصورة عن صفحة في جريدة. سلمني إياها. صورة جثة ممدة في وسط الشارع محاطة بالمتفرجين تتمركز في وسط الصفحة. قرأت العنوان 'اغتيال لوطي على يد مجموعة تطهير اجتماعي.' لم أقرأ النص، فالرسالة واضحة من عنوانها.

'أترين؟ تطهير اجتماعي. هنالك نحن لسنا بشراً، نحن قذارة.'

'هل كنت تعرف القتيل؟' سألته محاولة كسر ستار الصمت الذي خيم علينا.

هز رأسه ببطء. 'كان عشيقي.'

ضربتني الكلمة مثل السوط. نقلت إلى مخيلتي صوراً بذيئة. وإحساسي هذا جعلني أفكر أيضاً أنني قد لا أكون صاحبه ذهن متفتح كما عهدت نفسي، بل واحدة من المتعصبات العاديات. أصبت بخيبة أمل.

زاد شعوري بالذنب حين تكلم من جديد. 'تصوري أن الرجل الذي تحبين، الرجل الذي أمضيت معه سنيناً، الرجل الذي شاركته حياتك، لم يعد من عمله في يوم من الأيام ثم تسمعين أنه اغتيل وترك يموت ميتة كلب في الشارع.'

كان بإمكاني تصور ذلك كله فوبّخت نفسي بشدة حول الصور البذيئة التي راودتني من قبل. رميت بنظري محدقة في بقعة غير مرئية في مكان ما على الأرض، وامتلأت عيناي بنفس حزنه الطافح الداكن. أصبحنا على نفس الأرض.

نجوت بنفسي بسرعة بعد ذلك. ليس لدي أي شك بأنني كنت سأكون الضحية التالية، لو لم أهرب من المدينة بنفس اليوم الذي جاءني فيه خبر مصرعه. استطاع صديق لي في *البيرو* أن يحصل لي على سمة من فنزويلا. جمعت ما أملك من قليل النقود، واشتريت بطاقة إلى استراليا. لم يتوفر لي الوقت للبكاء عليه من خشيتي على حياتي. وهنا في استراليا، خلال أيامي الأولى، وفي وحدتي وعزلتي التامتين، وحرماني وسجني الانفرادي، سكبت دموعي سخية.'

تشوقت للتخفيف عنه، لأخذه بين ذراعيّ وتطييب خاطره لكننا كنا في مكان عام، وهو لا زال رجلاً بنظري.

'تركت غرفة الفندق في اليوم الثالث وشردت في شوارع المدينة، باحثاً عن وجه له تقاسيم مألوفة. وجدت واحداً من أميركا اللاتينية، وكان هو أول من فتح لي أبواب حياتي الجديدة. عرض عليّ غرفة في منزله، مكثت مع عائلته بعض الوقت إلى أن اكتشف أنني لوطي. جعلني أحزم حقائبي، وأخذني إلى شارع أكسفورد، وقال لي هذا هو شارع اللوطيين، وتركني فيه بلا حول ولا قوة. ما كنت أعرف إلى أين اذهب، ولا ما يتوجب علي أن أفعل. لذلك قمت بنفس ما قمت به في يومي الثالث في هذه المدينة: مشيت في الشارع أبحث عن ملامح هسبانية.'

'وهل حالفك الحظ؟' أردت أن أعرف فيما إذا كانت تلك فرصة حياتي الوحيدة في مساعدة مُعدم.

'آه، نعم.' زفر أنفاسه بكامل الرضى، وامتد فمه على شكل ابتسامة. 'وجدت أصدقاء جيدين، أتشارك معهم الآن في شقة. أنا سعيد أتمنى لو أستطيع البقاء. آمل أن أبقى...أستطيع العيش هنا، أحب هذا المكان.'

كان الوقت يمر. وكان عليّ ركوب القطار، أما هو فالباص في الاتجاه المعاكس. حمل كل منا حقيبته، ووقفنا ثم مشينا إلى خارج المقهى. في عصر ذلك اليوم الحار لم يتوفر لنا حتى النسيم الخفيف ليعيدنا إلى برودة الواقع.

استدرت نحوه ومددت له يدي فصافحني مرة ثانية بحرارة وما ترك يدي. حاولت مرتين سحب يدي من قبضته، لكنني وجدت نفسي أشد على يده اكثر حتى لا يظهر الوضع محرجاً، بينما كرر هو عبارة 'شكراً لك' وأبقى عينيه الجميلتين الواسعتين مثبتتين على عيني.

فكرت في لحظة مجنونة أنه لا يمكنني أن أدعه يذهب ويختفي إلى الأبد بين تلك الشوارع المزدحمة في سيدني. شعرت أن لُحْمَةً نشأت بيني وبينه خلال حديثنا، لحمة غالية، مقدّرة علينا ولا يمكننا إهمالها في طرفة عين. مددت يدي داخل حقيبتي بلا شعور أتلمس حافظة نقودي، وأخرجت منها بطاقتي الشخصية التي قدمتها له. 'إذا احتجت لأية مساعدة أي شيء...'

وضعها داخل جيبه وشكرني مرة أخرى. تمنيت له حظاً سعيداً بطلبه الإقامة الدائمة في أستراليا، عسى أن يحين ذلك الوقت الذي سيتقرر فيه مصير بقائه بسرعة. ثم راح كل منا في طريقه.

أصابني شعور مفاجئ بعدم الارتياح وأنا في طريقي إلى المحطة لإدراكي أن ما قمت به قد يكون تهوراً. كيف أتسرع وأعطي هذا الغريب رقم هاتفي وعنواني؟ هل يمكنني الثقة به؟ وما صلة هذا الشخص بي، وما القواسم المشتركة التي تجمعنا يا ربي؟ بين عالمي وعالمه مسافات كونية لا يمكن بساعة من الفيض بمكنونات الروح أن تختصرها.

لكن معنى هذا اللقاء بحجمه الحقيقي بدأ يشرق في ذهني حين تفحصت تفاصيله في طريق عودتي إلى المنزل، وبدأت أسائل نفسي حول القيم التي أحملها، ومعتقداتي وتحاملي وكل هذه الأمور التي أيقظتها قصته المأساوية بهزة مثل الهزة التي كانت تحدثها قعقعة القطار في عظامي. ها قد أتيحت لي الفرصة، أو بالأحرى أجبرت على أن أبصر من خلال اللوطي دون أن أقابل الشخص الذي بداخله.

أردت أن أعرف اكثر! عنه، عن نوعه، عن طريقته في الحياة. شعرت بسعادة لأنه كان يحمل بطاقتي في جيبه. وتأملت أنه سيخابرني يوماً بالنبأ السعيد أن طلبه قبل. ولربما تتاح لنا فرصة اللقاء ثانية حيث استحم عندها في بحيرات عينيه التي صارت رائقة.

وجدت نفسي في الأسبوع التالي أجول في محلات بيع الصحف والمجلات متفقدة المنشورات الأسبانية التي أعلم عن وجودها في هذه البلاد دون أن اكترث بمطالعتها. وجدت صحيفتين أسبوعيتين باللغة الأسبانية فاخترت أكثرهما حداثة. أثناء استراحة الغذاء ذهبت إلى مقهاي المفضل، وبدأت مطالعة العناوين بينما كنت أحتسي قهوة مركزة مع الحليب.

لم يسترع انتباهي أي شيء إلاّ حين وصلت إلى مقالة حول فساد الشرطة في كولومبيا، احتلت زاوية مهملة في الجريدة الجانب اليساري في اسفل صفحة مزدوجة الرقم، وبعرض عمودين فقط. ومع هذا نسيت قهوتي خلال الوقت الذي

استغرقته في قراءتها. كانت مقالة مملة، لكن مـا لفت انتباهي هو أن بين كلمات مثل 'مخدرات' و'رشوة' و'السوق السوداء' ظهرت كلمة 'لوطيون'. وما ذكرته المقالة هو أن هذه الفئة من الناس استُهدفت من قبل رجال الشرطة الفاسدين مثلها مثل تجار المخدرات والعاهرات وزعماء الجريمة كمصدر لدخلهم.

منذ ذلك اليوم صرت أشتري كل أسبوع نسخة من هذه الأسبوعية الأسبانية. وغالباً ما كنت أقرأ عن الوضع المتدهور في كولومبيا، مما زاد في اهتمامي في ذلك البلد. وبحثت عن مراجع عن اللوطيين، فما وجدت سوى بعض المجلات السطحية التي لا تحمل المادة الجادة التي كنت آمل الحصول عليها، ولهذا أهملت هذه المجلات.

حين حل موعد مهرجان اللوطيين في سيدني، اقترحت على أصدقائي الذهاب لمشاهدته، فكانت تلك المرة الأولى التي أصبحت فيها شاهدة عيان على هذا الحدث الذي يشاهد في كل أنحاء العالم عبر الشاشات الصغيرة. وبرغم انشغال عيني بالطواف بين تجمعات الناس والتحليق فوق الجماهير والربت على أكتاف الظلال، بحثاً عن وجه خاص، لم يعثرا عليه.

وفي اليوم التالي وخلال التعليق الإخباري على مهرجان الليلة الماضية، راقبت الشاشة الصغيرة بتركيز كبير، واعتقدت أنني لمحت *رايموندو* لجزء من الثانية، ذراعه مشبوكة بذراع رجل آخر وهما يقفزان بسرور في حلقات. لكنني لم استطع رؤية عينيه، ولذلك لست متأكدة فيما إذا كان هو أم لا.

مرت الشهور، وأرتال الزبائن في دائرتنا زاد طولها وتساءلت فيما إذا كانت معاملة *رايموندو* انتهت، وإذا كان الأمر كذلك فهل منح حق اللجوء الذي يعني نفخة الحياة بالنسبة له؟ طلبات كثيرة، ووجوه بائسة كثيرة وآمال كثيرة ترتفع عالياً لا يكون مصيرها سوى التخبط والسقوط. الانتظار.. عدم التأكد.. الدوران بلا هدف.. وفي النهاية حكم أو إخلاء سبيل، ممهور بتوقيع رسمي غير واضح على قطعة ورق لا تمت إلى المشاعر الشخصية بصلة.

ذات صباح خيّل إلي أني رأيت *رايموندو* يقف في نهاية الرتل المنتظر أمامي. ألقيت نظرة سريعة ثانية فلم أجد سوى بعض النسوة في ذيل الطابور الطويل، ثم اعتقدت أنه يغادر المكان عبر الأبواب الزجاجية التي تواجه منضدتي تماماً، لكنني حين حاولت تتبع هيئته بعيني اضمحل الشكل إلى عديد من المارة.

عند الظهيرة، وحين كنت أدخل المقهى المعتاد، رأيت *رايموندو* جالساً على طاولة في زاوية. يرتدي قميصاً أسوداً وأبيض، وسروالاً داكناً. فقد قلبي دقة من دقاته. ولكن مع اقترابي اكثر نهض رجل آخر عن الكرسي وترك المشهد خارت قواي وسقطت على الكرسي المجاور الذي أخلي للتو، فالرجل كان شبيه *رايموندو* تماماً، وقلت لنفسي إنه لا بد أن يكون من نفس البقعة من العالم.

صحوت من ذهولي على صوت النادل يسألني ماذا أردت. 'قهوة مع الحليب شكرا.'

حين أدرت وجهي باتجاه النافذة، لمحت من طرف عيني صحيفة مطوية على نصفيها، على الكرسي الثالث حول طاولتي. انحنيت لالتقاطها لكنها لم تكن جريدتي الأسبوعية المعتادة، بل واحدة مختلفة. قررت الإطلاع عليها لأنها كانت

هناك بطبيعة الحال. حين فتحتها فوق الطاولة واجهتني صورة كبيرة على الصفحة الأولى تعرض جثة شاب مصوّرة عن قرب، لا بد أنه هو. الآن جاءني الجواب عن سؤالي. عيناه مغمضتان لكني كنت أعلم أن ذينك البئرين العميقين ما استرجعا صفاء مياههما وأنهما فسدا من الركود، اختنقا بالوحول المتحجرة التي ما فتئ الآخرون يلقونها فيهما.

ماريا كانو صحفية ومترجمة وكاتبة اجتماعية تشرف على ندوات عن الكتابة الخلاقة للمتكلمين بغير الإنكليزية، ونشطة في الترجمات الأدبية، وتنظيم المناسبات الأدبية ونشر الأنطولوجيا متعددة الثقافات. هذه القصة مكتوبة أصلاً بالإنكليزية ونشرت في العدد الأول من كلمات.
Raimundo was originally published in English in *Kalimat 1*, March 2000.

دريفتوود مانيوسكريبتس

لتقييم مخطوطاتكم ومسودات أعمالكم الكتابية

♦ كتّاب الرواية ♦ الشعراء ♦ كتّاب القصة القصيرة ♦ كتّاب المسرحية
♦ الأكاديميون ♦ طلاّب الدراسات العليا ♦ وغيرهم

أسست إيفا ساليس، رابحة جائزة *ذي أستراليان/فوغيل* الأدبية لعام ١٩٩٧، بالاشتراك مع المحررة ديتا وايلد، *دريفتوود مانيوسكريبتس* عام ١٩٩٧. والمبدأ الذي تعتمده هذه المؤسسة هو الالتزام بتطوير الكتابة الأسترالية. ولهذا الغرض تجنّد نخبة من الأكاديميين، والكتّاب، والمحررين لتقييم أعمال كتّاب القصة، والشعر، والنثر الأكاديمي. للمعلومات والاتصال:

16 Bishops Avenue, Alberton, SA 5014, Australia.
phone 08 8447 8586 fax 08 8240 3686 email driftw@camtech.net.au
website www.adelaide.net.au/~driftw/index2.html

صوفي ماسون

قصة

شاطئ الأجانب

السابعة من صباحٍ صيفيٍ في السبعينيات، شاطئ *ناراببين*: أمواجٌ طويلة تندفع إلى الساحل، ضوء فضي يتحــول بسـرعة إلى لون الذهب، والرمل يصرّ ببرود تحت أقدامنا، وصف من المتزلجين على الأمواج يقترب محاذياً الشــاطئ فيحـطّ عليـه. جئنا، لا لنركب الأمواج، بل لنحصل على جرعتنا من الشاطئ والبحر.

ثمة فكرة غريبة لازمت والدينا، وهي أن الشمس الأسترالية قوية جداً لدرجة أن بشرتنا ستذوي تحتها، وأن أدمغتنـا ستقلى بها. ولذلك توجب علينا الحضور كلنا بما في ذلك الطفل، في هذا الوقت المجنون مـن الصبـاح. هـذا أمـر لا أفصح عنه لأصدقائي في المدرسة أبداً: فهذه النزهات الصباحية الغريبة ما هي إلاّ علامة أخرى من علامات اختلافنا الاجتماعي، وهي الفرق التافه الذي يمكن أن يعني عدم دعوتهم لنا إلى حفلات الشاطئ. لا أحدثهم عن جمـال الشـاطئ البـاهر في هـذا الوقت من الصباح، عن نقاوته ونضارته، عن روعة الهواء، و عن كل طير ينقضّ بصمت كأنه متزلج على الموج حين يحمله الهواء. الكل يعلم أن الشاطئ للرؤية والتراثي، لكشف بطنك الأسمـر، وسـاقيك المدهونتـين بـالزيت، لجـذب انتبـاه أحـد المتزلجين على الموج. أحدق أنا وأختي بالبحر برهة قصيرة، مأخوذتين بأناقة الراكبين على الألـواح دون أن تفصـح إحدانـا للأخرى عن فكرة أنه لربما كان من الأفضل رؤيتهم هناك بعيداً عنا، دون أن نتمكن من الوصول إليهم. فحين يحضرون إلى الشاطئ سيروننا على كل حال واقفتين مع والدنـا، الـذي يرتـدي لباسـه الشـاطئي المعتـاد: سـروال قصـير موشّـى برسـوم إندونيسية، وعلى رأسه منديل معقود في زواياه، وبشرة ناعمة حليبية شاحبة زيتونية لا تغير لونها، إلاّ عندما يشرب خمراً كثيراً فتصبح حمراء، أو يغضب فتصبح بيضاء. يلاحظ والدنـا نظرتنا نحـو البحـر؛ وبمجـرد اقـتراب المـتزلجين، ينادينـا بصوت مرتفع باللغة الإيطالية، التي ما هي بلغتنا على كل حال، لكنه يعلم أن هذا يربكنا حتى أكثر من الفرنسـية، لغتـه ولغتنا الأصلية. يتظاهر بأنه فلاح من الأزقة الخلفية، وعلى علم بأن هذا كفيل بجعل عيـون المـتزلجين بـاردة جوفـاء مثـل البحر في الليل.

الثانية عشرة من ظهر يوم خريفي في الستينيات، شاطئ *دي واي*: عرجنا بسرعة إلى الشاطئ، بكامل ملابسـنا، بعد التوقف في مكان هولندي لشراء كعك الزنجبيل. لا زلنا بأفضل حلّة ممكنة ليوم الأحد، لأننا عائدين لتوّنا من القـداس.

نراقب الأولاد على الشاطئ، يركضون جيئة وذهاباً وهم بالكاد يرتدون أية ثياب، يرمون الكرات بينهم ويتصايحون. تهز ماما رأسها. 'إنه الأحد' تتمتم بهدوء، ويقول أبي، 'لافرق هنا، أليس كذلك؟ إنه مثل أي يوم آخر!'

في صوتيهما تلك الدهشة المتعالية للمستكشفين الذين يعثرون على مجتمع بدائي غريب. أما نحن الأبناء فنُحْبس داخل الأورغندي والكلف وبذلات البحارة، ونراقب بصمت؛ نفكر ربما بالتنازلات الكثيرة التي علينا القيام بها، والمجاملات التي يجب أن نؤديها.

الرابعة من بعد ظهر يوم شتائي، في وقت ما في السبعينيات،شاطئ *كولاروي*: يجد والدنا بعض الحيوانات الصدفية في البرك الصخرية، بين كل الصخور، فيصيح لنا بإثارة، تعالوا، لتجلب كل واحدة دلوها، فلدينا وليمة هنا! وتهز أمي رأسها ببطء متهكمة، كما كانت تفعل في فرنسا عندما كان يجلب كثيراً من الفطور البرية لكننا نحن الأبناء، حتى أنا، حين تجَسَّدت كمراهقة متغطرسة حاولت التخلص عادة من هذا المرح العائلي (على الأقل فكرياً، لأن والديّ كانا يصران على حضوري الجسمي)، كنا نسارع إلى حيث كان يطأ الصخور بحذر فنستولي على الأصداف التي نلاقيها في البرك الصخرية.

حين كنت صغيرة، كنت أضحك بسرور من حماس والدي، واستمع بإصغاء لحكاياته التي اتخذت أنماطاً متعددة. عن الطفولة، عن الأجداد، عن الجن والشياطين والأشباح والقديسين.

الآن اعتقد أني على معرفة اكبر، لكنني لا أستطيع إنكار لمسة الدفء التي تزحف داخل عينيّ وهو يؤشر ويبجل ويتعجب ويحكي قصصاً سريعة عن مخلوقات بحرية خرافية، في نفس الوقت الذي يلتقط فيه برشاقة المخلوقات الحقيقية ليضعها في الدلو: قنفذ بحر هنا وبلح بحر هناك، شيء قد يكون محاراً. عالم البحيرات الصخرية راكد، معزول بطريقة ما عن البحر الصارخ، وفجأة، حين أنظر إليه، وألحظه يراقبني أشعر بالحزن لعدم فهمي. أدير رأسي بعيداً وأقول، آه، ربما نصاب بالتسمم نتيجة أكل هذه الأنواع.

السادسة من مساء يوم ربيعي في التسعينيات،شاطئ *مانلي*: كل شئ تغير الآن. الناس يتحدثون بكل صنف من اللغات، ولا أحد يدير رأسه لينظر. كل واحد يتحدث عن الثقب في طبقة الأوزون وكيف أن تلوين الجسم بتعريضه للشمس أمر غير مستحب .

الأطفال بثياب منيعة على الشمس تغطيهم من الرقبة إلى الركبة يحدقون بكائنات صدفية في البحيرات الصخرية لكنهم لا يأكلونها، لأن هذا الأمر تبدل منذ وقت طويل. والديّ عادا إلى الجانب الآخر من العالم، وأنا مع عائلتي الخاصة هنا، أبناء من هذا العالم من هذا المكان، لا يعرفون معنى شاطئ الأجانب ويضحكون حين أقول لهم. عليّ أن اكون من هذا المكان أيضاً، لكنني لست كذلك! ليس تماماً: ولا يمكن أن أكون. لكن هذا لم يعد يقلقني. أستطيع شم رائحة السمك مع

البطاطا المقلية ورائحة البحر العجيبة المثيرة، والسماء من فوقنا مخملية، مثقبة بأحجار الراين.

وأفكر بوالدي، يحضران إلى هذه الشواطئ، يتنفسان هذا الهواء، يستشعران الرمل على أصابع أقدامهما، يحبان الجمال، لكن يحاربانه، يحاولان إحياء القصص القديمة. ينتفح قلبي، وأستدير نحو أولادي. 'هنالك شيء أريد أن أقوله لكم،' أقول. 'قصة عن أسلافكم من عائلة *غيليز*، الذين أبحروا من مكان بعيد عبر البحر، منذ أكثر من ثلاثمائة سنة.'

ألاحظ النظرة على وجوههم: يستمعون، تواقون، فالقصص بالنسبة لهم مثل السحر، تفصيلات تتجسد عن عالم عجيب آخر.

صوفي ماسون تكتب للكبار والصغار، في مجالات مختلفة. أصدرت عدداً من الكتب. نشرت هذه القصة كما يلي:

Woggy Surf was published in *Memories of the Northern Beaches*,
Warringah Shire Council Publications, 1995.

Ben Meir & Associates

Barristers & Solicitors

480 BOURKE STREET, MELBOURNE, VICTORIA 3000

PHONE 03 9670 2561 **FACSIMILE 03 9602 3467**
DX 395 Melbourne


MIKE RIZK

يحيى السماوي

قصيدتان

كوابيس

1

في الليلِ

حين حاصَرتْ مدينتي سنابكُ التتارْ

دخلتْ في جرحي

ولمّا طلعَ النهارْ

صارَ دمي ساقيةً .. ومقلتي زهرةَ جلّنارْ

وفاضتِ الأنهارْ

دماً يسيلُ من عذوقِ النخلِ ..

من مباسمِ الأزهارْ

* * *

2

أتعبني الشوقُ وطولُ الليلِ والسكوتْ

يُخجلني لو أنني في غربتي أموتْ

الأصلُ في قلبي
وفي أوردتي رائحةُ البيوتْ
فهل أنا الجثّةُ ؟
أمْ كنتُ أنا التابوتْ ؟

* * *

٣

ما نفعُ عينينِ يشعُّ فيهما اخضرارْ
إنْ كنتُ لا أبصرُ في مدينتي
غيرَ الدمِ المسفوحِ من نوافذِ الليلِ
ومن حدائقِ النهارْ ؟

* * *

٤

أبوابُ مدينتنا مشرعةٌ كالجرحِ الغائرِ
يدخل منها المنبوذونَ
فتصطبغُ الشرفاتْ
بدمٍ، تنزفهُ الصلواتْ
كيف سيزدهرُ البستانُ
ويعشبُ حقلُ الذاتْ
والأنهارُ مواتْ ؟

* * *

٥

يا سيدي الوطنْ
يا أيها الخارجُ من ذاكرةِ الزمنْ
أكلّما نجوتُ من مذبحةٍ
تنسجُ لي كفنْ ؟

* * *

الأميرة

أيا امرأةً تقاسمني رغيفَ الشوقِ ..
كأسَ الصبرِ ..
ثوباً من خيوطِ الحزنِ مغزولا
لحبكِ خضرةُ الصفصافِ ..
طهرُ الماءِ ..
طعمُ القبلةِ الأولى
ودفءُ الوصلِ عانقَ -
بعدَ ليلِ النفيِ متبولا
رأيتُكِ أمسِ فوقَ رصيفِ عمري
ترسمينَ حديقةً عذراءْ
ونهراً من مياهِ الضوءِ والأشذاءْ
وكان جبينُكِ العربيُّ مئذنةً
على شفتيكِ ساقيةٌ من الصلواتِ

سِرْبٌ من عصافيرِ المنى فاضَتْ تراتيلا
مَدَدْتُ يَداً إليكِ ..
وكانت القضبانْ
ما بيني وبينكِ ... فانْطَفَأَتْ
وأَوْقَدَ الخذلانْ
فانوساً .... نظرتُ ..
رأيتُ وَجْهَ الصبحِ مسلولا
رَمَيْتِ إليَّ من زهرِ الأسى عِقْداً
وحين خرجتُ من كَفَني
رأيتكِ في ربيعِ العمرِ نهراً
غير أنَّ الحقلَ كان وراءَ ليلِ القهرِ
مَغْلولا ....
وكان الطينُ مَشْلولا
فحاصَرْتَ "الفراتَ" ...
عَبَرْتُ سورَ القحطِ والأحزانْ
أُفَتِّشُ في المنافي عن غدِ الإنسانْ
وعن وطنٍ جميلاً كانْ !

رأيتكِ في شتاءِ المنفى دِفْئاً ناعمَ النيرانْ
رأيتكِ في صحارى وحشتي بستانْ
ونجماً ضاحكَ الألوانْ

وحين تفجّرتُ من جرحي إليكِ :
سقطتُ مقتولا
فصُبّي عطورَكِ العربيّةَ في ليلي
وكوني في دمي نَسَغاً
وفي عينيَّ قنديلا
خذي صدري ملاذَ هوىً ...
خذي أجفانيَ المضناةَ منديلا
خذي شِعري مواويلا
فمنذُ عرفتُ معنى الحبِّ
كنتِ حبيبتي الأولى

\+ \+

يحيى السماوي

يحيى السماوي شاعر من العراق يعيش في أدلايد، عاصمة ولاية جنوب أستراليا. كرّمنا فسمح لنا بنشر هاتين القصيدتين بخط يده. أصدر حتى الآن تسع مجموعات شعرية، كان آخرها عام ١٩٩٧ تحت عنوان 'هذه خيمتي...فأين الوطن'.

Nightmares and *The Bond* are two poems by Yahia as-Samawi who is a poet from Iraq. He made Adelaide, Australia his home. He has published nine poetry collections in Arabic. The above script is in the poet's handwriting.


MIKE RIZK

غالية خوجة

قصيدة

أيّةُ مُخيّلةٍ بنفسجيّة

ثمة قرع من عالم آخر...

قرع على أبواب الموسيقا...

نغمات لا متناهية...

وشائش شبه مرئية...

جحيم يرقص بالصنوج...

زيزفون يحرق الموسيقا عوداً،

ورقةً،

زهرة..

بوابة الجنون تفتح أحلام الضوء...

روحي قصيدة،

قصيدة،

تهيم...

الصور،

الجمل،

العبارات،

الفواصل،

المشاهد،

الهوامشُ:

طيور لا مرئية...

مع كل رقّة،

أتحول...

تحولي يقرع التحول...

هناك،

وراء السديم،

ينابيع إشعاع...

معها،

تهاجر رؤانا...

هناك

قبل السديم...

تركنا أجسادنا شجرا...

عيونّنا،

فراشات ملونة...

ربما،

نسينا ذاكرتنا في الشمس...

الثعالب تقترب من الجذوع...

نحلٌ كثير يدخل جوف الشجر...

النملات تمشي مع التواءات الجذور...

الحفيف،

أفاعٍ لا تعرف البداية...

والسمك الهيولي،

يضيء...

النار،

رموز في الثلج...

الثلج،

علامات في النار...

الشمال يركض نحو الجنوب...

الجنوب،

يركض نحو الشمال...

السحابات تخلع لحاءاتها...

نساء مدفونات يرتدين السنابل...

التلال تزغرد...

والمنحدرات،

بروائحها الأولى،

تتقدّم...

تماما...

كروحي التائهة،

تتغازل العناصر...

وكبدايات

لم تبدأ...

كان الغامض،

مسكونا بالدهشة،

يظهر على الأرض...

وكانت الآفاق كثيفة...

لا ترتفع...

ولا تنزل...

وتتراقص بشكل غير مفهوم...

ربما اخضرّتْ نباتات لن توجد قط..

عواصف قديمة...

صوت يسطع كغابات دائمة الترحال..

وعطور هاربة من تشكلات الزمن...

لن أقول:

من الأبدية...

لأنني رأيتها شوكة باهتة في ورق الصبار...

الحركة تتفجر...

تُسوّى أصابعها دخاناً

ما زلت أسير عليه...

كأن لا عتمة تعرف السواد بعد...

ولأني سأظل:

وحيدة في غناء وحيد...

تخيلت البراءة بحراً هائجاً...

فبذرتُه

صوت تكوّناته، قال:

لأكون رائعا،

سأشبهكِ...

وبقبضة زمردية،

نثر الألفاظ...

فنبتت من كل لفظة:

حدائق معلقة،

قلاع،

أبجديات...

أساطيرها،

دوداتُ قزٍّ...

بعد معزوفتين،

ستفرد الأجنحة..

تلوّن الطقوس...

وترى:

كيف يعبر النعناع والقرنفل والزيتون...

كيف

تعتكف المعاني

لتُلقّن المعاني...

أو

ليغدو كل شيء جليًا...

تخيلت أني سأعثر على شتاتي...

فتواريت في الأعالي...

شرارات مفاجئة...تهطل...

وأعماقها...

آه...لم أحسب أن أعماقها،

بهطولي،

تتوارى...

الصمت ينحت الصمت...

وسبّاباته،

رأيت كيف

ألحانها

تتلفَت

لألحاني...

نغمات مشاغبات

كساحرات،

تنفخ على غيابي...

ونستغور الفور:

الشمس بساقين عاريتين،

تحذف السواحل...

أشجار الليمون،

تتلاقن الحصى...

والرمال،

كأزهار اللهفة تتطاير...

مسْحَةُ ازرقاق،

وقناديل البحر تفتح الصدفات ..

ياقوتات اللامعنى،

ترتعش...

وموجاتها،

تخطفني...

دوامات نسرين وشقائق نعمان...

موسيقاها تترجم:

من خطفته هذه الأحوال

لن يفنى...

ربما أسماع الوقت المسحور،

تجهل البوح...

إذن،

من وشى للقصيدة؟

جمدَتُ الغيب...

وهرماً،

نصبتُه في وسط البحيرات...

لن يذيبه إلا نفختي:

أخبرتني التحولات...

ونسيتُ،

تحولاتِها،

في وسطي...

أقتلع الريح كأعشاب

وأذرو معها بعضي...

الوديان:

تحتفظ

بدعسات الخزامى...

الجبال:

بأنفاسي...

والأطياف:

بثلوجي المعمرة حتى...

في الصحراء...

ومن فراغ خفي،

نتدلّى انزياحات...

لا بدّ وتعرفها:

أشجار البلوط والسنديان،

النخيل والجوز...

كذلك،

تلك الحضورات المشرقة على الموج...

من أية مخيلة بنفسجية،

انبثقت...؟

عجنتُ الاستفهامات مصباحاً...

صيرت المحيطات مرساة...

وحدهم الشعراء:

يتناقلون لهجات المصباح..

وحدهم البحارة.

ذاقوا بهجة النجاة. .

ووحدي أسائل وحدي:

من أين أبدأ احتراقات الموسيقا؟

من أيّ احتراقات ستبدأُني الموسيقا؟

يا هذه التي هي أنا...

يا ذات الشعر المتوحش...

لا تنقضّي على عزلة الأناشيد...

لا...تشربي كل المجرات...

ايقاعكِ شقّق بذور اللغة...

وعنب الصور،

دليل...

وراءك،

نُتف الأعماق جوقات...

هسيسها:

جنّ...

تعويذتها:

ميدوزا...

وسكونها:

عفاريت...

كأنها لم تُبالِ...

كوت نارها بناري...

فرطتْها حبات رمان تنقرها الغيوم...

وتركتني أنتعل البراكين...

أصب السماء في الجرار...

وأمضي.. كما،
كل شيء سيفعل...
لن أشعل:
الآثار في الصقيع،
والخشب،
والجذور؟
النرجسَ في
الكلمات،
والبراري...؟
أبعدَ من الخفاء للخفاء،
أنسَلّ...
أنهمر من أذرع الكون نهارات،
مياهاً مالحة،
أحراشاً...
لماذا...أبدو:
موتا مهجورا...؟
السنوات ذئاب تركض...
زفيري
فجرٌ يرمي النيران،
رائحة الوبر تُرشد البوم...
وحركة خفية تتبعثر...
على الأغلب،
ستكون،
لتلك الليالي الشائبة
وقد هرعت من باطن الأرض...

لا أدري
متى تعود أجزائي من الجُزر،
والسنونوات،
والأسرار؟
آلامي بلابل...
لا أنا أعرف نواياها...
ولا هي،
تتجاهلني...
شهيقنا،
تسبيحة تكلّل الخرافات. .
نفحاتها،
تبارك الزيت...
وبهلّلوياتها،
يخضرّ الغار...
فلا تضل الشمس
ولا...،
في الهاوية،
تضيع الحقول...
تخليتُ عن اشراقات تتنازعني...
فخرت الساعات شهبا...
ثمة لقالق تستعير نعاس الأمكنة.
فصول تجلب للريح،
الحمى...
للغيم،
البياض ..

للزمن،

العصور...

ثم...موجات بثياب هفهافة،

تغرف اللحظات من الهدير...

إلى متى، هي أنا.

شاردة كالسماء

أجرد اللامرئي...

أشْتل دموعه في الذي لن يكون...

وأجتثّ أنزفة الضباب...؟

موانئ مفقودة تتلألأ...

ركامات آس مشعوذ...

ووهج يهدى النجوم...

كأني وجدت قلبي...

وإلّا...

فلماذا،

تعزف الإشارات

ما تجهله الـْ

موسيقا...؟؟؟

غالية خوجة أديبة سورية من مدينة حلب. تحمل إجازة في الحقوق لكنها متفرغة للكتابة، التي توجهها لمختلف الأعمار، وتتناول فيها كافة الفنون من نثر وشعر وقصة ورواية ونقد. لها عديد من الأعمال في كل حالة، نالت على بعضها الجوائز، فلا يقل ما حصلت عليه عن تسع جوائز حتى الآن (سورياً وعربياً). لكن *كلمات* الآن تحظى بهذه الجائزة البنفسجية التي ستلوّن مخيلتنا أبدا.

Ghalia Khoja is a Syrian writer from Aleppo. She writes poetry, prose, fiction and critical reviews. She writes for all ages, and has so far won nine prizes from Syria and other Arab countries. The above poem is titled *Violet Fantasy*.

نهى الحافظ

قصيدة

تاءُ التأنيث

وُلِدتْ أُرضِعتْ فُطِمتْ   غَرَّدَتْ زَحَفَتْ وثَبَتْ

أُطعِمَتْ أُلبِسَتْ أُخضِعَتْ   كَبِرَتْ دَرَسَتْ نَضَجَتْ

شُوهِدتْ طُلِبتْ خُطِبتْ   رَفَضَتْ كَرِهَتْ تَمرّدتْ

غُصِبَتْ اشتُرِيَتْ زُوِّجتْ   هَرَبتْ رَكَضتْ رَجَعتْ

طُلِّقتْ عُيِّرتْ زُجِرتْ   ظَهَرتْ التَقتْ ابتَسمتْ

حُرِمتْ هُجِرَتْ نُبِذتْ   قاوَمَتْ أحبّتْ اختارَتْ

شُكِيتْ رُوقِبَتْ استُجوِبَتْ   صَدَقَتْ اعتَرفتْ وَثِقَتْ

جُرجِرَتْ أُبعِدَتْ عُزِلَتْ   تَوَسَّلَتْ ذَرَفَتْ ارتَجَفَتْ

حُوكِمَتْ هُوجِمَتْ نُحِرَتْ   نَزَفَتْ أَسْلَمَتْ سَكَنَتْ

توقيع : المؤنثة الساكنة (تْ)

نهى الحافظ أستاذة اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق. تكتب القصص القصيرة، والمقالات، وناشطة في الندوات.

Nuha al-Hafez is a Syrian writer who lives in Damascus. She lectures in Arabic language and literature at Damascus University. She writes short stories and essays, and is active in seminars. The above poem depicts the plight of women in a patriarchal society. Every word in this poem ends with the feminine consonantal form of the Arabic letter *Ta* (the third in the alphabet). The first hemistich of every verse comprises three verbs, each in the passive past tense, about what was done to a woman. The second hemistich also comprises three verbs, but in the active past, about her actions and reactions to what was done. The poem is titled *The Feminine Ta*.



"For all your printing needs"

بـريـمـا كوالتي برينتينغ

♥ للطباعة الملونة التجارية والعامة ♥ جودة وخدمة نوعية ♥ أسعار تنافسية متهاودة

موقع في متناول الجميع على طريق باراماتا قرب محطة كلايد

نتخصص في طباعة: • المجلاّت • النشرات الدعائية والكرّاسات • التقارير السنوية

• أوراق الرسائل • الكُتيّبات • دفاتر الإيصالات • البطاقات المهنية

لا تترددوا بالاتصال بنا

هاتف 02 9637 6799

26 George street, Granville, NSW

رغيد النحاس raghid nahhas

همسات الجنوب البعيد

whispers from the faraway south

translations of selected Australian Poetry

ترجمة لمختارات من الشعر الأسترالي



منشورات دار الأبجدية بدمشق، بدعم من المجلس الأسترالي للفنون والآداب

سعر النسخة عشرون دولاراً أسترالياً داخل أستراليا ونيوزيلندة (تضاف إليها أجور البريد خارجهما – ٩ دولارات جوّاً)

للحصول على نسخة يرجى إرسال شك باسم

Raghid Nahhas

إلى العنوان التالي

P.O.Box 242, Cherrybrook, NSW 2126.

يمكن الحصول على الكتاب في سورية من دار الأبجدية، مطابع ألف باء– الأديب، شارع النصر، دمشق

(صندوق بريد ٤٤٢٨)

عبد المعين الملوحي

قصيدة



سافرت ولم تغب

لم تغيبي، ما زلت في غرفتي الزرقاء دنيا من الجمال عجيبَهْ
تنثرين الحياة والحب والفتنة نثر الروض الكريم طيوبَهْ
فإذا ما رضيت كنت نسيماً وإذا ما غضبت كنت رهيبهْ
كنت سيلاً من العواصف لا يرضيه إلا سيل الدموع الصبيبهْ
لم تغيبي

لم تغيبي، ما زلت في غرفتي الزرقاء دنيا من الذكاء غريبهْ
لم تزالي وراء منضدتي الصفراء برّاقة العيون مهيبهْ
تقرئين الكتاب، والإصبع الحلو يخط الخطوط سوداً رتيبهْ
وأنا ناظر إليك اختلاساً، معجباً، راضي الفؤاد طروبهْ
لم تغيبي

Kalimat 4

لم تغيبي ما زلت في غرفتي الزرقاء دنيا من الشذوذ لعوبةْ

لم تزالي والكفّ تعبث بالمذياع كالطفل في الدمى المنصوبةْ

وتثورين قهقهات سكارى وتهبينَ عربداتٍ حبيبةْ

فإذا الكونُ حانةٌ لشبابٍ ناثرٍ في يدِ الجنونِ قلوبَهْ

لم تغيبي

لم تغيبي، ما زلت في غرفتي الزرقاء دنيا من شهوة مشبوبةْ

تتلوّينَ تحت صدري أفعى، كلها فتنةٌ وسمٌ وريبةْ

والسرير المسكينُ يسكب في أذن الليالي صراخه ونحيبةْ

ثم غبنا عن الوجود كأنّا مدنفٌ تشهد الحياة غروبهْ

لم تغيبي

لم تغيبي عني، فمازلتِ في قلبي دماه ولحمه ووجيبهْ

أنا روض ما دمتِ لي، فإذا ما غبت عني أصبحت أرضاً جديبةْ

لم تغيبي

عبد المعين الملوحي كاتب ومفكر سوري قدير، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

Abdulmuin al-Malouhi is a prominent Syrian thinker and writer.
He is a member of the Arabic Language Academy in Damascus.

دعد طويل قنواني

قصيدة

شعر

يمكنُ للشاعر أنْ يقتادك عبر متاهة
يتركُك وحيداً
تشرُد في المنعطفات وتنتظر الأهوالْ
في صمت ينتظرُكْ
لا يطلُب تقريراً عمّا تلقى
وستعجبُ حين تراهْ
لا يبغي غير أنْ تنظُر وترى

يمكن للشاعر أنْ ينشئ مسرحْ
تنهالُ عليه مناظر
تتابع في الخلفية أشرطةٌ تحمل صور الحاضرْ
أو أطياف الماضي أو أخيلة المستقبلْ
وستسعى الصورُ إلى تلقيمك باقي المنظرْ
فإذا ما اقتربتْ أركان المشهد أن تُستَكملْ
تُسحبُ أجزاؤهْ
يُتركُ لك أن تكملَه في عين خيالكْ
وتؤلف نصاً من عندك أطولَ أو أقصرْ

ولسوف ترى الناس يسيرون على شُرُطٍ منصوبةْ
فوق حِفافِ جحيمٍ أو أعماق هُوى
والسير جحيمٌ و المشهد لا يتغيّرْ

يمكن للشاعر أن يلقيك على برج أو تلّ
تشهدُ من تحتهِ فسحة أرضكْ
أكواماً من شركات ووكالات وعمالات ومصارفْ
تتحدّر صوب وفوق الراكب والسائر والواقفْ
وعلى العربات، العجلات، الأبواب، الجدرانْ
وفوق المنهمكين بخبز رغيف الزمن القائمْ
أو جَبْل اللّبناتْ
من أجل زمانٍ قادمْ
سترى الحمأ المجنونْ
ينحدر عليهم نيراناً، فيضانات، أحجارْ
وسينجرف البعضْ
والبعض الآخرُ سيحاول أن يقفزْ
وسيُمسكُ بعضٌ كنَ ينجو

بنتوءٍ في حائطْ
أو يتشبثُ بعمودٍ
أو شرخٍ في صخرْ
أو شعرٍ أو نثرْ
وسيجرفك الشعر بعيداً
وبعيداً عن أرض المسرحْ
وإذا ما عُدتَ وقد أثريتْ
بحمولةِ حكمةْ
أو شحنة صبرْ
تلقى ما بينكَ ورصيف الميناءْ
أكوام حُطامٍ وركامَ مراكبْ
لا تقدِرُ أن تخرقَ وتمرّْ

أنا أجلس فوق جدار
يمتدُّ حواليْ خلفيةِ هذا المسرحْ
وأأرجحُ رجليّ وأرقُبُ كل الأشياءْ
تبدأ أطرافي تتفككُ تحت الضرباتْ
ينشقُ جدار في قلبي أو تنخلعُ صفيحةْ
يتدفق منها وجعٌ مسنونْ
أمسكُ عودي
أبدأ أعزف حزن الكونْ

تبدأ تتقطّع أوتاري
يغمُرني شكلٌ أو خَدَرٌ أو تبغَتُني سكتةْ
تتجمدَ أطرافي
ينغلقُ جدار القلب
يغرق عودي داخل أجفانٍ منكسرةْ
أهوي في قاع منخورْ
ثم يُطِلُّ على غِرّةْ
تعبيرٌ حلوٌ أو مفردةٌ مبتكرةْ
أصرُخ آهَ وآهٍ وآهْ
تتلملمُ روحي في آهاتٍ سكرى
قبل أن أرجعَ فوق جِفاف الزمن المفجوعْ
أتأرجح، أجْمع، أتفكّكُ
في دورات أخرى

دعد طويل قنواتي أديبة سورية من حمص، لها باع في المحاضرات والندوات والمهرجانات في عدد من البلدان. تحمل إجازة في اللغة الإنكليزية وآدابها، وعملت لفترة في التدريس الجامعي. لها نشاطات ونشرات في الترجمة. صدر لها مجموعتان شعريتان عن وزارة الثقافة السورية. السيدة قنواتي زوجة فخورة وأم لشابين وشابتين على قدر عال من التعليم. نعتقد أن القصيدة أعلاه ذات أهمية كبيرة في ميدان الحداثة الشعرية العربية.

The above poem is titled *Poetry*. Dahd Taweel Kanawati is a proud mother of four, a graduate of English literature, a university lecturer and active in literary seminars in several countries. We believe that the above poem is of a particular importance for modern Arabic poetry, because of its innovative ideas and techniques.

DAHD TAWEEL KANAWATI *ONE POEM*

جاد بن مائير

قصيدتان

عُصفُورَةُ المَنَفى

نـاح الهلال فديتك وتحجّبت   زهـر الربـى وعصائب الأطيـار

هـاهـم معي يتحسرون رحيلك   عـبر البـحـار وحـومة الأقـدار

ركعوا على الشوك وفي أنّاتـهم   صنع الأسى هرماً من الأحجار

يرتّـلـون مُـصـابي البادي وقد   لـجـم الحنـين لساني المحتار

ماذا دهاك تهـجـريـن مرافهي   و تـجـاوري الأرزاء في الأقـفـار

وتركت من يشتاق قلبُك وصْلَه   شـوق السـكارى لنـدوة الـخمّار

ظمأى لظمـآنِ الهـوى وعرائـــــــــــس الحلم ارتـدَت مُسْتَحلَكَ الأوزار

أترين مثـلي يذود عنـك شـــــــــــدائد الحرمان أو تأجيجة الأقدار

عانـقـتك قبل الرحيل كأنـني   لـحـــن يـعـانـق رجّة الأوتـار

وخنقت دمعي في أنين كآبـتي   وطـفـيـت نور الودّ عن أفكاري

وركبت نعش هواجسي مستـلهماً   صـبر الـجـريح بـمأسر الكفّار

مـا كـبريـائي في هـواك مُـعَنَّدٌ   أو لـين قلبي في هواك مجاري

Kalimat 4

هذا أنا المنفيّ خلف زوابعٍ ومعلقٌ كالطير فوق النار
شدّي وثاقي في هديلٍ سائبٍ وخصائل من حضنك السحّار
وتسللي في أضلعي فتريني أتلي صلاه الظامي للآبار
ثم أطفئي بدموعك لهب الجوى وبشهدك ما حرقته ناري

عصفورة المنفى فديتك أنشدي لحن الإياب لأيكة الأحرار
غادرتِ برج صبابتي وتركتني جسماً بلا روحٍ وقلباً عاري
لا أنتشي مهما غوتني جواذبٌ وعقرتُ همّي بحسنك القهّار
مالي عداك من اللواعجِ موئلٌ إلاّ هدى الذكرى وصبٌر جاري

قومي اهجري بيت السقام وعجلي بشراك ألفٌ للخليّ المُتقار
دارٌ لك في مُقلَتَيَّ حفيّةٌ عودي لنَغْنَم فرحة السُمّار
تسقينني صَرف الهوى زهواً كما تسقي الرؤوم أوائل الأبكار
وأنا المُصَبّأُ أستشفه رائقاً ومدمّساً بعصيركِ المدرار

أملٌ وشكوى والحنين مَراسلي وصدى نداك يرن في أغواري
كنا وما زلنا غزالين الهوى مختارةٌ تجري مع المختار

يَفتِنني قيدي به

أما لهذا الحب في كوني حدو   د أوله في خلقه جفن يَنَمْ

لو كان بركاناً خمد أو كان شلاّ   لاً رسب أو كان إبليساً رَحَمْ

لكنه كالنار يسري في دمي   ومن شذاه عطّرٌ حولي النَسَمْ

يفتنني قيدي به يقتلني   جَفاه ويلذ لي فيه الألَمْ

تا للّه لو أيقنت فيه مهلكي   عانقته كالحصن فيه أعتَصِمْ

أرنو إليه جائراً أو عاطفاً   أو طائراً عبر السحاب والقِمَمْ

ما للأغاني دونه أنشودةٌ   أو للقيثار دونه أيّ نغَمْ

أو للمقادير عليه سطوةٌ   أو لي سواه قسمة بين القِسَمْ

جاد بن مائير محام ممارس يعيش في ملبورن، أستراليا. يكتب الشعر بالعربية، لغة العراق البلد الذي ولد فيه. ومن نشاطاته الأخرى التحرير الصحفي، وتفعيل التقارب بين الثقافات المختلفة.

Gad Ben Meir is a Solicitor from Melbourne, Australia. He writes poetry in Arabic, the language of the country of his birth, Iraq. Titles of poems: *The Sparrow of Exile* and *Enchanted by Her Shackles.*



Civil, Structural & Building Consulting Engineers

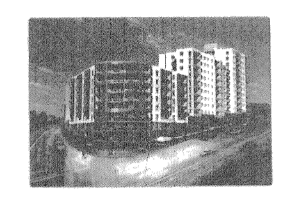
TEL:02 9683 5034 FAX:02 9683 6813

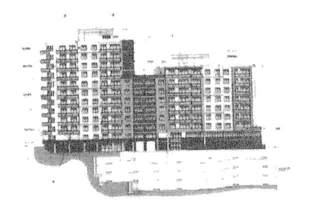
EMAIL: alexanderandass@AOL.com.au

About the Company

Alexander and Associates Consulting Engineers has recently been formed to provide professional management & engineering consultancy services for both public and private clients.
The principals of the company are professional engineers with extensive experience in both public and private sectors and have acquired in-depth knowledge and experience in quality and the quality management systems.
Alexander & Associates Consulting Engineers intend to maintain a small and specialist consultancy team which will provide experienced and cost effectve services, focusing on client needs through our personal involvement and control of services provided.
The company usually works proactively using the constructability analysis to identify any prospective construction problems during the course of construction.









Alexander & Associates Consulting Engineers
Consulting Civil & Structural Engineers

مالك صبحي سليّمانو

قصيدة

عُصفورةُ الكرمْ

هل تذكرينْ
خفقةَ الماضي
وبوحِ الياسمين
والصوتُ يسرقُ صوتَهُ
والغصن أتعبه الحنين؟
تنأين يا حلم الطفولة والصبا
نحو المرافئ تركضين
عصفورة الكرم الخضيلْ
يا بُحّةَ الناي العَتيقْ. والنايُ نجوى العاشقين
إني انتظرت طفولتي، خلف الشواطئ ها هُنا.
تنأينَ يا حلم الطفولةِ والندى

وأنامُ معصوبَ الجبينْ
إنيَّ خُلقتُ من الربى، أنشودةً خضراءَ
أو أهزوجةً عشقت شفاه العاشقين
إنيَّ بهذي الأرض ملتصقٌ
أغنّي للمسا، للعشقِ أُعلنُ عودتي بعد الرحيلْ
أطلقتُ نبضي في مدارات الهوى خلف السنينْ
عَليَّ ألاقي ظلّها
يا طفلةً باتت تُسافرُ في ضلوع الياسمين
إنيَّ اخترعتك كذبةً أيقونةً، فوق السطور تسافرين
فالعشق أبحرَ في دمي، والموج يحكي قصة المينا
على نَغَمِ الأنينْ.

مالك صبحي سليّمانو شاعر من اللاذقية، سوريا.
The Sparrow of the Vineyard is by M. S. Solimano, Latakia, Syria.



Global Marble Australia Pty. Ltd.

ACN 088 831 001

Marble ♠ Granite ♠ Terrazzo

بيع وتركيب رخام جيد ومتنوع

للجدران، والأرض، والمطابخ، والحمامات، والسلالم، والأثاث، وأعمال الديكور

♠

23 Cann Street, Guildford, NSW 2161

المدير العام المهندس ظافر العايق

Manager General: Zafer Aek

Phone (02) 9681 6520 ♠ Fax (02) 9681 6530 ♠ Mobile 0414 394 675

OASIS SEAFOOD CAFE



- Quality Cooked Seafood
- 100% Cholestoral Free Vegetable Oil
- Daily Fresh Fish
- Business and Functions Orders
- Eat in or Take Away
- Specializing in Grilled Fish
- Phone Orders Welcome

17 Railway Pde
Kogarah 2217

9553 9041

Open Monday to Saturday
8:30 am to 8:30 p.m.

كما نعلن عن افتتاح فرع جديد على العنوان التالي:

GLADESVILLE OASIS SEAFOOD
267 VICTORIA RD GLADESVILLE
PH 98163416

جولي لايبرخ

خمس قصائد

انتزاع الجلب

ليحذر العشاق إن قرروا
تشذيب الخشب الميت،
يؤكد واحدهم للآخر
أن هذا أفضل.

قَصّةٌ سريعةٌ هنا،
استئصال للتعفن،
فتحُ الطريق لفروع جديدة.
ولكن ماذا لو أصاب القَطْعُ عمق الجلبِ؟

ينهمر نسغي دموعاً من نشاطك
وحماسك للبستنه يقطع أنفاسي.

تأطير الماضي

تتعامل أمي مع الموتى...بمقص.

تقص حول كل الوجه بعناية.

حول محيط الشعر
إلى الرقبة،
وتمر بالقميص.

فلا يبقى في بيتنا سوى
ثقوب أشباح
في البومات الصور.
أطفال يبتسمون قرب
أزواج، أحباب، أصدقاء
رؤوسهم مقطوعة.

منظر طبيعي

أنعطف في زاوية من حديثنا
لأرمي نظرة على كتفيك.
محبوسة في ذكرى لحظةٍ
لا أزال فيها.

خبّرتني لتوك أن البحر يقترب
وسألت إن كان أبداً يدخل من النافذة.
لا أستطيع رفع عيني عن منحنى كتفيك،
وذراعي ملقية عليك.
لا أستطيع وقف تفكيري
فيضمُّ حدود ذلك المنحنى لديك،

ولون بشرتك، والوضوح
الذي أتى من اتحاد غير متوقع
مع البحر، مع الضوء، مع الدفء.
لا زالت ذراعي تحتضن كتفيك.

في يومها الأخير في المنزل

طلبت أن تكون وحيدة
في يومها الأخير في المنزل.
ترك بسرعة، يا لحسن ما فعل.
نزلت إلى الشاطئ عند الغروب
تنبش ملء يدها رملاً ندياً،
وتمارس هذا الطقس إذ تسير
العشب قصِمٌ وهي تحاذيه
لتصعد الممر لآخر مرة
وكتلة من خيوط الكتان
'*وبوموتوكادى*' وحيدة.
دارت ثلاث مرات حول المنزل،
تاركة آثارها في الرمال
متذكرة يوم حفروا الأساس،
يوم حضر البناؤون قبل الأوان:
مزقوا الأرض نتفاً، فركضت
كامرأة وحشية تخرج من البحر.
تصرخ يجب أن تكون هناك لتمسك الأرض.
بعد سنين صار الإفلات أسهل.
عند الغروب، عند الجَزر، يتساقط الرمل
من بين أصابعها.

عذراء الجليد

عذراء جليدية تذوب بعد ٢٥٠٠ سنة

كانت ترتدي ثوباً طويلاً أبيض،مقلماً بخطين أحمرين، وله إزار مناسب، ورداء رأسي مذهل

الذهب يزين أذنيها، وأوشامُ وحوشٍ خرافية على ذراعيها ويديها.

ترقد على جنبها، رأسها نحو الشرق، داخل جذع لاركسْ مفرغ له غطاء تزينه نقوش على شكل أوزٍ ونمور الثلج.

لم تر ناتاشا بولوسماك، عالمة الآثار التي اكتشفتها أي شيء مثل هذا من قبل.

ستار تايمز، نيسان ١٩٩٤

على سهوب روسيا وجدْتُ أخيراً تُخومي

طال زماني قبل أن أبلغ هذا السحر.

فما فتحت عينيَّ إلاّ بعد أن نوّر الفجر وجهي

بعد هذه السنين الضائعة في أسى الجليد،

وسمحت للنهار بالدخول.

ذهل العاملون في الموقع حين رأوا

دموعي الدافئة تنهمر.

ما استطاعوا تفسير حقل النار أمامهم

أو كيف دبّ الدفء في أيديهم

حين لامسوني.

أرقد صامته بين كنوزي

افترشوا ضريحي بالحرير

وضحّوا بستة أحصنة لترقد معي

صحبة باردة في الليل. فلا ضوء من تلك العيون

ولا هناك من يحلمون

ما عرفت سوى سنوات العزلة

لكنني ما تحدثت عنها ولا بدرت مني إشارة

عن هذا الشرك الذي وقعت فيه هنا

بل كنت كلي جزءً من هذه الحيلة

وما اكتشفت حالة حزني المتجمد

إلاّ حين أطلت الشمس،

وتبعها النهار.

الدكتورة جولي لايبرخ مفوضة للصحة العقلية في نيوزيلندة، ولديها مؤهلات في علم النفس والأدب الإنكليزي. لها مؤلفات في مجال الصحة العقلية، لكنها تكتب قصصاً للأطفال، وكذلك الشعر. صدرت أول مجموعة شعرية لها عام ١٩٩٨ بعنوان 'طريق من ورق'.

Moving in on th Heartwood, Framing the Past, Landscape, On Her Last Day at the House & The Ice Maiden were originally published in the poet's collection *The Paper Road*, Steele Roberts Publishers, Wellington, NZ, 1998.

www.Itcontractor.com.au (Itycontractor.com.au Pty. Ltd.)
enquiry@itcontractor.com.au



SERVICES

- Web site development and hosting
- Software development and repository
- Contractor/consultant services
- Hardware/Software sales
- Network configuration, maintenance and implementation

www.Itcontractor.com.au (Itycontractor.com.au Pty. Ltd.)
www.eshares.com.au
equity@itcontractor.com.au
cust-service@eshares.com.au

- Your financial site
- Up-to-date news and stock prices to your mobile
- Portfolio tracking

For further information, please call
SAMER SMAIR
Mobile 0418 884858

مارغريت برادستوك

قصيدة

متتالية كايب بايرون

المنارة

'بقعة مناسبة مرتفعة عن الأرض تقع إلى شمال-غرب ، وتغطي مسافة ثلاثة أميال ، سُمِّيت هذه البقعة كايب بايرون يمكن التعرف عليها عن طريق جبل رائع عالي القمة يقع إلى الداخل...'

مذكرات كوك

تسرع الـ *إنديفور*
مع الرياح الجنوبية الشرقية
تنتفخ أشرعتها بالرياح،
لا تغريها النجود الخضراء
ولا مياه الوديان العميقة
التي نحتها انهمار الحُمَم،
أطلق *كوك* عليها اسماً
وتابع إبحاره.

ترك الأمر للحرّاقة *رينبو*
لترسم خريطة المياه، والخليج
والجروف المرتفعة الباهرة،
ربانها يحلم بإرساء مأمون.

هذا الرأس استوفى حطام السفن،
التي ضربت في الأعماق الخضراء
وبرقع البحر اللميع –
دفّة مركب، ناقوس سفينة
مطروح على صخور *جوليان*،
يطنّ بقصته،
هيكل *سويفت* القلوب
قبرٌ حيّ،
ميراندا،

الشراعية *وليام*،

السَكونه *إنغليس*، *س. س. وولنغبار*،

تغرا وغيرها،

اختفت دون أثر.

وثبت الحلم،

منارة، ميناء آمن،

وموعد إطلاق أخير.

الوليمة استهلكت

دون ضيوفها المحترمين

(الباخرة راسية في الخليج)،

شربوا خمرة البرغندية يوم الأحد،

دون اكتراث،

عوضاً عن تحطيمها على البرج.

نصول ضوء تومض

وتكسف الظلام،

طاحونة تدور

أو دهوزٌ تمر،

والقمر القديم معلق في السماء

مثل عدسة ساترة

أشد شحوباً.

السفينة المقلوبة

شاطئ بيليندجل ١٨٤٩

تنساق أمام العاصفة

ثم تنقلب سفينة *سويفت*

وهي تعبر السد،

يجرها المدّ جنوباً،

فتغمرها الأمواج المتكسرة.

البدن المقلوب

لمركب على الرمل

كأنه الصَدَفة المطروحة،

نوتي، ذي حجرات،

أو أنه كبسولة زمان

أحكم إغلاقها منعاً للتغيير،

محبوسة في ماضيها.

خرجت حملة إنقاذ،

طرق المهتمون بخشب الأرز، *بويد وكينغ*،

على جانب السفينة،

مجربين، للتفقد فقط،

ربما مثل النادمين التائبين

على أبواب السماء

وسمعوا طرق الجواب،
كأن القديس بطرس
أضاع المفتاح.
مدفونان، نجا رجلان،
مستعدان فوراً لطرح
الصَدَفَة النامية،
ومع هذا يسمعان،
مرة بعد أخرى،
شدَّ البحر الخفيف.

أغنية الحوت

بايرون وايلينغ كومباني ١٩٥٤-١٩٦٢
(شركة بايرون للحواته)

بيروندا كان مركب دوريه...
فيه مِدفَعيّ قويّ النظر،
والحوت هدف سهل.
لا قوارب تجديف *موبي ديك*
أو حراب صيد،
ولا 'انتظر حتى تنفث'
لا فرصة للهروب.
مربوط إلى جانب المركب،
بعيداً عن أسماك القرش،
فصيّ الذيل قُطعا...
في البحر أُلقيا،
نُفخ الحوت بالهواء
مثل لعبة قابلة للنفخ،
ورُفع على منحدر الفُرْضَة
وإلى سطح شاحنة السكة
يسحبه محرك صغير، *ذي غرين فروغ*،
وكأنه يوم عيد.
ذهب لحم الحوت
لصناعة أغذية الحيوانات الأهلية،
عُلِّب في صوان زركونية، جُمِّد بسرعة
وصُدِّر إلى إنكلتره،
وطرح البَلْين،
ما عادت له حاجة ليكون عظم حوت.
حين ترقص الحيتان الحدباء
تهتز الأرض.

تتجه شمالاً لقضاء الشتاء
تثب وتَجِفُ أذيالها،
وتتقلب قُدُماً في غوصها
وفصوص الذيول ترتمي في الهواء
تترك بصماتها، فلا يتماثل اثنان.
حناجرها مثنية

تمتد مثل الأكورديون

حين يسحب الحوت ماءً،

يترصع الرأس والزعانف الصدرية

بالبَرْنَقِيل،

تغني الحيتان أغنية معقدة

عن منحدرات الزجاج

في القطب الجنوبي،

بلانكتون وكريل

وأراضي الاستيلاد في الشمال.

الدكتورة مارغريت برادستوك شاعرة أسترالية متميزة بتطرقها إلى الوصف العلمي الدقيق للوقائع الحياتية. تتطرق مثلاً في القصائد المتعاقبة أعلاه إلى بعض المشاهد التاريخية من حياة أستراليا وقصة اكتشافها على يد الكابتن *كوك*. تذكر أسماء السفن، والشركات، والمواقع، وتتعدى ذلك إلى وصف حيوي للإبحار، للاكتشاف، للكوارث الناجمة، للجمال الطبيعي، لقسوة الطبيعة، وحتى لعملية صيد الحيتان. وهي بذلك تسجل تاريخ أستراليا بتفاصيله الواقعية، وبطريقة جمالية سامية باستخدامها الشعر.

An earlier original English version of *Cape Byron Lighthouse*, *The Upturned Ship* and *The Whale Song* was published in *Kalimat 1*, March 2000, SyrAus Incorporated. They are presented here as *Cape Byron Sequence* that won third prize in the Banjo Paterson awards, June 2000.

كريس والاس-كراب

قصيدة

مُكتنزٌ كاللحم

1

أشياء تحيرني،

جمادات صارت غريبة جداً

أعتقد أنها المادة

التي صُنعت منها أحلامها، على عجلٍ

بواسطة الحدادين وحوريات الماء

في العصر الفضي.

2

الجسم حيث

يستقر واحدهم ليقرأ

أغلاط العقل،

عبر زجاجات مدخنة

لكنها مليئة بالأمل.

3

سُرِقَت

كل مواد الوعي

من الموتى

بدَفْعِ هيرمس

بصَنْدَله الشريد.

البروفسور كريس والاس كراب من أساطين التعليم الجامعي في أستراليا. يدير حالياً المركز الأسترالي في جامعة ملبورن

As Firm As Flesh first appeared in English in *Kalimat 1*, March 2000, SyrAus Incorporated.

ليات كيربي

قصيدة

انتشار الصفار

يلوح السواد كالقطار من النفق.
يستشعرون رياحه تُداfع الليل.

المنصة بلا اسم، سَهبٌ من الإسمنت.
تمتد السهول،
جافة كالشوك عارية
في وجه الرياح.

وينتظرون.

يلتفون حول أنفسهم
وعين الأفعى تتألق صفراء
وينتشر الصَفار.

أنْ تَصْرَخ صرخةً ملتفّةً
تُلوي الدموعَ جدائلاً ثقيلة
تجثم حلقة على حلقة في الحشا.

LIAT KIRBY *ONE POEM*

Kalimat 4

ويختنق الحلق بالدجى اختناقاً

وبالليلة الذاوية.

خطّا السكة يشقّان الطريق قُدُماً

في مؤامرة ثنائية،

أفعى حديدية سامة

متفرعة اللسان...

إلى أوشفيتز.

ليات كيربي شاعرة تتطرق كثيراً إلى مواضيع عن المعاناة الإنسانية. تعيش في ملبورن وتدير عملها الخاص في مراجعة وتقييم الأعمال الكتابية لمن يقصد النشر.

The Spreading of Yellow was published in *Gesher*, (2):3, October 2000.

جون إنكارناسا

قصيدة

أية جزيرة هذه؟

أكاد لا أعرفك يا تيمور، يا بلد ولادتي:
لكنني أحزن لموتك كالمجنون.
سلبوك وأخذوك.
وما زالوا يدعونك تيمور!
لكنك ما عدت تيمور.
لأنك لن تقبلي هذا السلب.
لستِ عشيقة بل حبيبة،
فحين لا يكون قلبك في مكانه،
يستسلم جسمك المنهك ويذعن بصمت
لطن العصا والمجرف والقضيب.
فإذا كان الوقت ملائماً، يقع الحمل
كما تلقَّح الأبقار باليد دون اكتراث.
ما الوطن دون شعب؟
ما المرأة دون حب؟
أُناسك في بلادٍ أخرى؛
آمنون بلا وطن مصدومون بالذنب،
تنعكس أناهم في شظايا البلّور المكسور

JOHN ENCARNAÇÃO *ONE POEM*

وأبناؤهم غير شرعيين من رجالٍ بلا أرواح.

تيمور! ماذا أسميك الآن

في خلوة صلاتي؟

لن أفكر في نزيفك وموتك

وقت المخاض –

على يد قابلات سفّاحات

(مع أنني أعلم أن الأمر كذلك).

لن أفكر بجنينك الوحش،

خاب حمله فولد جهيضاً

(بالرغم من أن هذا التفكير يسعدني).

سأحاول أن أمحي من ذاكرتي

وجهك الجزائري البنيّ الدافئ،

إكليلك الغار الأخضر الحيّ،

ثدييك الفَخورين المصوّبين نحو السماء،

بطنك وساقيك المغسولة اتفاقاً

بالبحر الذي حملك.

سأتظاهر بأنني اعتقد أنه ما سبق لك وجود،

وإن زرتك ثانيةً،

سأسأل بكل مالي من براءة

'أية جزيرة هذه؟'

جون إنكارناسا شاعر، من أصل تيموري، يعيش في سيدني، أستراليا. يشارك في مؤتمرات وندوات وقراءات شعرية متنوعة.

The original English version of *What Island is This?* was published in *Canberra Times, Correio Portugues, SCOPP* and *Koori Bina.*

فيونا م. كارول

قصيدة

تَسَلُّقُ السُورِ

ستفاجئني ذات يوم
قبل انتصاف الليل بقليل
ستتخذ طريقك عبر ممري
تترنح بفضول على قدميك
حين افتح باب مطبخي الخلفي
ستحوم أقمار تعلن عن قدومك.

تقول إن عباءتك مَعضلة
مُخضَلة عند كاحليك
تجرك نحو الشرق
متورط في نموذج معقد

لكن أحدهم سمع
إيقاع رقصك حول الغروب،
خطواتك ترن
مثل أجراس عربة الجليد.

ستفاجئني ذات يوم
قبل الفجر بقليل
سوف تتسلق أسوار قلعتي،
ساحباً نفسك فوق شعري
وحين أرفع الأستار
ستفسح الخفافيش طريقاً للفراشات.

تقول إن يديك مشكلةٌ
مبرثنةٌ بخيبات الأمل
لا يمكنهما الفضّ
أو مسك الزهور دون قصمها

لكن أحدهم رآك
تدنو سراً
تهمس لهندباء البراري
التي لوّحت بتَلاتها فرحاً.

فيونا م. كارول طالبة دراسات عليا في قسم الأدب الإنكليزي في جامعة آديلايد في ولاية جنوب أستراليا. تكتب الشعر والقصص القصيرة. سبق نشر الأصل الإنكليزي للقصيدة أعلاه كما يلي·
Scaling the wall was published in *Redoubt*, No.2, 1995.

تتقدم كلمات بالشكر العميق للآنسة

نهاد شبّوع

الأديبة والمربية السورية، رئيسة رابطة أصدقاء المغتربين لتعاونها في التعريف
بوجود وأهمية المجلة، وفتح أبواب رابطتها لمن يريد التحدث عن كلمات،
والمساهمة الأدبية فيها.

ونشكر

الأستاذ يوسف عبد الأحد

الفنان التشكيلي سميح الباسط

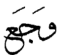
السيدة رغداء النحّاس-الزين

لجهودهم المكثفة في الترويج لكلمات
وفتح سبل التعاون بيننا وبين الأدباء في سوريا ولبنان

الكَلِمَةُ بابُ الإرثِ الحَضاريّ، والكتابَةُ مفتاحُ دَيمُومَته

إيفا ساليس

قصيدة



أنا كتابك الأثير
لكنك لم تعد تقرأ
أنا حلمك الأحلى
لكنك لم تعد تنام
كيف تُريح وجعي؟

أنا منزلك الأفضل
لكنك أضعت المفتاح

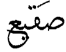
يهتز وتر القوس مع غناء الريح
حين تناولني سهاماً
لأرميك بها

كيف ستنزع الوتر؟
كيف تكسر سهامك؟
كيف تنهي هذه الأغنية؟

Bitterness was published in *Kalimat 1*.الدكتورة إيفا ساليس أديبة وأكاديمية وتحترف تقييم الأعمال لغرض النشر

آن مارتن

قصيدة



تَجَرّدَ مكان أمضى الزمان فيه حلو اللحظات

أُغلقت ملحومةً ستائر الحديد القاسية
اختنق الضياء وخبا اللمعان
بلا لهب تشتعل حروق القلب الصغيرة
لم تغب بل حُجبت وجُمدت
مكثفة في حظائر لا تدخلها الخطوات

قُبَلٌ طويلة مقابل أنفاسك تبقى طي الكتمان

عسى أن تحفظ
برداء الدفء
بياناً
يسمى بعدئذ، ليس الآن

آن مارتن شاعرة وفنانة تعيش في سيدني، أستراليا. نشرت قصائدها في عدد من الدوريات وضمن بعض المجموعات.
The English original of *Frost* was first published in *Kalimat 1*, March 2000, SyrAus Incorporated.

كارولاين فان لانغنبيرغ

قصيدة

فِنجان

فنجان أبيض من العاج الجميل
هدية ابن لأمٍ أيام حرب الأربعينيات –
صورة منقوشة، *كانبيرا*، تحت حافة ذهبية،
ضاع الصحن، والإبريق، ووعاء السكّر: ضاعت المجموعة –
وتُرك لي حين باعت العائلة منزلها القديم.

يتكوّب الآن بين الأكواب، مقبضة للأعلى،
محفوظٌ للشاي وقت الظهيرة، حيٌّ يرزق
ورثته مع بعض عادات جدّتي، أنا المُترعة بشكاويها
أذكر رِقّة فيها برغم النوائب، وأذكر تقواها
وفي الزمن البعيد تنهدها
عالياً فوق عيوني الواسعة.

كارولين فان لانغنبيرغ قاصة وشاعرة وأديبة تعيش في سيدني.
The original English of *Cup*, the present poem, was published in *Kalimat 1*, March 2000.

فيث دو سافين

قصيدة



لم توقظني هذا الصباح.
تهمس اسمي عادة،
ليبدأ يومي برؤية وجهها،
لكنني صحوت وحدي هذه المرة:
نصف نائمة أخشى أن أبعثر
الدفء الذي يغطيني
ودون أن أنظر تعلمت
أن الثلج غطى النوافذ.

مثل التحري، وكلي آذان صاغية،
تبعتها تنزل السلم، تنقل خطاها الخفيفة
بين نقر الخشب وصرير المشمع على الأرض.
أحسها تنحني، تقبض على ملابس باردة

تفتح باب الموقد الذي يصرّ
يدان ثابتتان تشرطان حطبة من الكومة
تفرقع، تطقطق الحياة في اللهب
يئز قبل سماعي رنة إغلاق الموقد.
عوت الخزائن الخشبية
شدّت القدور المعدنية الباردة
طش الماء الجليدي المسحوب ثم انغمر
نفث البخار المغلي فوق الموقد
لأول مرة أرى كيف يتم كل هذا
كيف نسكن افكارها
والآن اصطحبها
حتى لا تكون وحيدة.

فيث دو سافين تحمل شهادتي ماجستير في الآداب والكتابة. نُشر شعرها في أستراليا والولايات المتحدة، وفي الإنترنيت، والإذاعة.
The Onlooker was published in *Kalimat 1*, March 2000, SyrAus Incorporated.

جون شبرد

قصيدة

غُبار

تتساقط الحراشف من عينيه.
في صدره قلب غزال يتداعى
يلهث بضيق أنفاسه ،
يتقدم نحو الظلام.

بعدها ، في ردهة الجنازة، صار
مُستنزفاً ، بلا حيوية ، بلا حراك.

أقف صامتاً ، أتقدم، أضع يدي على خده ،
أستدِرُّ برودة جسده القاسية ،
يفاجئني شعوري المفاجئ بالجليد

حيث كان الدفء قبل قليل.

بعدها أيضاً ، إلى جانب قبرين توأمين
لرجل وزوجه ، دردارة منتشرة.
جذعها الصامد يتشعب عالياً ،
فرعان ينجدلان ، يتطاعمان ،
مثل ذينك المدفونين.

اشذّب غصناً ملتوياً للتوازن.
سيندمل جرحه مع الوقت.

جون شبرد متخصص في علم النفس، وكان إلى وقت قريب أستاذ هذه المادة في جامعة سيدني.
The original English version of *Dust* was first published in *Kalimat 1*, March 2000.

هيثر ستيوارت

قصيدة

لحظة قمرية

أمرُّ بصبيان على زلاجاتهم يتصايحون
في الشوارع المرتفعة من *غليب*
وأرقب القمرَ يشرق ضخماً وينمو
برتقالياً يحيل أبراج المدينة إلى ظلال.
بين هرجهم ومرجهم صاح أحدهم فجأة
'أخو القحبة، أخو القحبة، انظروا القمر؟'
أردت توبيخه. لكن أفواههم الفاغرة كانت دوائر تتسع،
حين انعكس القمر في عيونهم الواسعة
عبَّرت عن الموقف تماماً.
ناحَ ثانية بصوتٍ خفيض، 'أخو القحبة.'

هيثر ستيوارت تكتب وتنشر في الشعر والقصة والمقالة. تعيش في سيدني، أستراليا.

The original English of the present poem, *Moon Moment,*was
published in *Kalimat 1,* March 2000, SyrAus Incorporated.

يوسف الحاج

مراجعة

الفَاتح الجَزولي و أعلَى قِممَ الحُب

هل يكون اكتشاف مجرة شاعر محض مصادفة بوصول ضوئها إلى عيني ساهر؟

هذا ما حصل لي عندما اشتريت ديوان الشاعر السوداني : الفاتح الجزولي *أعلى قمم الحب* في ٢٠٠٠/٥/٣م. وفي ليل السادس من أيّار دخلت الديوان. سهرت لأقرأه، والقراءة في إحدى اشتقاقاتها اللاتينية تعني الحب.

مع إطلالة صباح السادس من أيار أبحرت في ماء قصائد الفاتح الجزولي. السادس من أيار عيد الشهداء في سورية ولبنان فهل حملت المصادفة النبيلة لي بشارة شاعر مجهول بالنسبة لي، ليندمج حزنه المشع بحزني الأسود الذي يحاول أن يسقيني ومضات الفرح الإنساني ولو للحظات؟

أعود إلى مجلة *الكويت* العدد ١٨٩ يوليو ١٩٩٩، لأقتبس عن تحقيق نشر لنادي حافظ تحت عنوان *العولمة إلى أين*.

قال الدكتور تيمور: 'الشعر العربي بما له من تاريخ، وخصوصيات، سيبقى على مكانته.' وفي الصفحة ٥٣ عقب الدكتور تيمور:

'إذا كان أهم ما في الإنسان رأسه، فأهم ما في هذا الرأس اللغة'، وأهم ما في اللغة الشعر، ولا بد أن يضمن هذا في كتاب يجد نفسه دائماً بين أصابع الجيل المقبل.' وفي الصفحة ذاتها أبدى الشاعر السوري ممدوح سليم رأيه قائلاً:

'من المسلمات أن الشعر الحي هو حاجة للنفس الإنسانية، فمهما تطور العقل، وغير مساراته واتجاهاته، وبدل نظرياته، فإن النفس ستبقى تطالب بحاجتها إلى الشعر.'

والروح البشرية بطبعها تحب الجمال. هذا الجمال الذي يتجلى بأسمى صوره في جمال المعاني 'فيدفعنا تيار العولمة إلى الخوف من جفاف الحياة وصحراويتها. ذلك أننا من أمة الشعر، ونحن نحب الشعر إلى درجة الغيرة والخوف عليه ولكن إيماننا به وتمسكنا بحبه يجعلاننا أكثر ثقة واطمئناناً على مستقبله...' يا للتفاؤل النبيل في زمن سرقت فيه ألوان الفضائيات عيون شبابنا، فأهملوا الكتاب!

الفاتح عثمان الجزولي صحفي وناشر مواليد كرمة، السودان، عام ١٩٥٥م. صدرت له مجموعتان *الباجور ١٩٧٨* (*الدفوفة* ط١ ١٩٨١، ط٢ ١٩٩٤). وصدرت مجموعته *أعلى قمم الحب* عام ١٩٩٧ عن دار سافنًا للنشر، الخرطوم، ودار علاء الدين، دمشق. ضم الديوان إحدى وعشرين قصيدة على مدى ١٥٢ صفحة قياس ١٩X١٥سم.

يقول رولان بارت في كتابه *نقد وحقيقة* (ص٧٨) ثمة أسطورة مستهلكة تقول: 'المبدع الرائع، والخادم المتواضع، كلاهما ضروري، كل في مكانه...' ولقد فصلت هذه الأسطورة بين الناقد والكاتب قديماً. غير أنّهما عادا ليجتمعا مجدداً في الشرط الصعب نفسه، وإزاء موضع واحد هو اللغة. إن عبور الكتابة سمة من سمات عصرنا، والنقد ليس هو الذي بدأ هذا العبور، بل إن الذي بدأه هو الخطاب الثقافي كله وفي الصفحة ٧٦ يقول: 'ولقد أصيب الكتاب بانقلاب، أحدثه كاتبه، فلم يعد هناك شاعر أو روائي، لم يعد هناك شيء سوى الكتابة!

الكتابة سيلان اللغة...فكراً...شعراً...نثراً تصب هذه الروافد في بحر الإبداع إذا امتلك المبدع طاقة العشق التي تحلق به ليتذوق لذة التحليق. المبدع ينتج الأثر، نقابله بقابلية القراءة والتأويل كظاهرة نفسية ورمزية وفنية. اللغة تفجر صمتها وينفتح صمام الأمان بأداة روحية تعاني الصمت لتصل إلى المنطوق، إلى ما لا يمكن السكوت، منسحبة إلى إمكانية التعبير عن المعاناة. والقلق الوجودي. يعمل هنا إيروس الرغبة وعبد دوافع الرحلة والكتابة، فيأتي الشعر ليؤكد أولية الوظيفة التخفيفية للإبداع. وينتصر الشاعر بالشعر تحديداً على ضجره الداخلي معزياً النفس عبر تلك الأنساق الجمالية الكلامية...تفجر اللغة...صوراً خيالاً رمزاً.

تتفجر اللغة...يسيل اللسان...القلم...يتدفق الدم الحار في برودة اللغة وصمتها، وبين طاقة العشق ولذة التحليق تتم الكتابة: رؤية الجمال لإنتاج نصّه! فلندخل بحب لنقرأ نصوص الشاعر الفاتح الجزولي:

كنت أحبُّ بأعلى قمة حبّ
صرت أحبَ بأعلى قمة حبّ
وُلدّتُ. نشأتُ بأعلى قمة حبّ
رضعتُ، شربتُ، رتعتُ، لعبتُ بأعلى قمة حبّ
قرأتُ، كتبتُ، فناطح قلبي أعلى قمة حبّ...

كنت، صرت، ذكر أطوار النشأة، الوصول إلى القراءة أولاً والكتابة ثانية، تصدّي القلب – المعاناة – لأعلى قمة حب.

ما أجمل تقديم القراءة على فعل الكتابة، ولا شيء يأتي من العدم. الينبوع الرقراق جاء من سطح مائي لا يرى، وفجر الأرض عيوناً. الماء الجاري يسقي الورد والشوك في آنٍ واحد معاً. السطح المائي هو اللغة التي شقت طريق انبجاسها نـافورة مائية، قصيدةً شلاليةً تحتوي الحزن والفرح وألوان قوس قزح.

القصيدة الأولى: *احتفالية مرور مفاجئ*

أحلم أن بقصري شيطاناً من أهلي

يكتب عني الشعر...

وشياطين ترتب ما يَكْتُب

فتقوم قصائدْ

أو تنهارُ قصائدُهُ...

يشدنا الشاعر من استهلاله الأولي إلى مقولة قديمة لكل شاعر شيطان شـعر يكتـب لـه قصائده. حتـى قيـل: 'لم أر عبقريـاً مثله'. وعبقر، فيما زُعم، قرية تسكنها الجن. وقيل واد في اليمن، واكثر ما يعنون به وادي *وبار* الذي طمس وجديس وعـاد وثمود، وتحت رماله إرم ذات العماد! لقد اعتقد اليونانيون بأن بنات زفس أو القيان كانت تُلَقّن هوميروس فصيح الأشعار.

يقول الأعشى:

حباني أخي الجنيُّ – نفسي فداؤه   بأفْيَحَ جيَّاشِ العشيَّاتِ خِضْرِمِ

فمسحلُ خليل الأعشى. وجهنَّام شيطان القوم الذين ناظرهم الأعشى. ولافظ بن لاحظ شيطان امرئ القيس. وهادر بـن ماهر شيطان النابغة الذبياني. وهبيد شيطان عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي حازم الأسـدِّيَيْن. وكذلـك كـان لمية بـن كعـب مُلهمُه وهو كبير الجن وأميرهم. ويعدد الدكتور حسين جمعة في كتابه *الحيـوان في الشـعر الجـاهلي*. أسمـاء الجـن، ويذكـر شيطان حسان بن ثابت وقد أفرد في كتابه هذا فصلاً عن الأساطير والمعتقدات: *عبقر وشياطين الشعراء*.

ونعود إلى الشاعر الجزولي:

أحلم أن بقصري شيطاناً من أهلي

يكتب عني الشعر...

أو يرقص حرفٌ في ليلة وجعٍ

يتلوى وينادي

أحلم أن بجسدي بركاناً يتفجر في أوردتي

نيراناً تعبثُ بالورق المتناثر

وفريقا من بين ثعابين الجيران

وطربوشاً أحمر

صفٌ صبايا يتغنين ويستغفرن،
وقوساً من ألوان الطيفِ
وقافية تتبعثرُ كالحلوى
فوق مشاهدَ ناقصة الإخراج...
أشهد في أثباج الحلم مزيجاً من دَفْعٍ
وخليطاً من ماء الورد وماء الحزنْ...

فالتضاد جلي بين ماء الورد (الفرح) وماء الحزن الأسود! وينهي القصيدة:

لأن الحلمَ مسافرْ
والشعر مسافر
كأنَّ النار اشتعلت في زاوية العمق الغائرْ
لأن الصورة مَرَّتْ
وزواياها مرَّت...
وثغاءُ الشاةِ، بواقي الكلأ الأخضر.
قد مرَّت وشياطيني،
ودخانُ الهوس الصاعد
من أعماق براكيني.

هل هدأت ثورة البركان ليبقى رماد القصيدة...دليل احتراق الشاعر في أتون معاناته لحظة دخوله هيكل الكتابة كي يفنى المؤلِّف ويبقى الأثر – القصيدة – للقارئ والمتلقي، ليقرأ بحبٍ سلعة المُنتِج بعد فنائه كفناء الغازلة حرير الشرانق؟

الشاعر الجزولي شاعر الجحيم وشاعر السماء. يتشظى بين حالتين يهبط في الأولى إلى جحيمه الخاص تارة، ويسمو محلقاً باتجاه السماء تارة أخرى ليكتب لنا قصائده: أعلى قمم الحب. ففي القصيدة التي تحمل اسم الديوان:

أشتاقُكِ، إني آتٍ
أشتاقك في تعب السَّفَرِ
وفي الترحال المُرِّ
وفي الشغف الأكبرِ
في لهفةِ خاطرةٍ مرَّتْ من زمنٍ يا زمني
إني أشتاقُكِ.
...أنت الأولى،
وحبال هوائي إليك امتدت. قولي:
يا هذا ويحك! كيف؟
كيف أنَخْتَ الراحلةَ ولا زالت دربك تبعد ساعاتْ.
أشتاقكِ من خلف نوافذ عينيكِ أمرُّ،
بعينيك الدهرُ الأطولُ من أمد الترحال،
توهَّج برداً وسلاماً.
...وَمْضُ من حلمٍ في نوم،
يسري سهلاً، سهلاً دون عناء
أشهد أني أتوجَّسُ من لحظك كل مساءْ.

تجاوزتُ قليلاً قصيدته؛ *عبث القصيدة* ص ٣٩:

همست لخاطرتي قصيدة
عبثت بخاطرتي قصيده
صرخت بأوراقي هياماً
ثم قادتني بعيداً
قامت لآخرتي قياماً
ثم أهدتني نشيداً
هالها روعُ بقلبي
طربَتْ لقافيتي العنيدة

هرَبَتْ لأحلامي تغني
بعض ألحان التجني
كدت أصرخ: من يُعِنّي
من يعزيني بحزن
من يشاطرني بلحن
أو يجيء بتاج كسرى
كي يُمَلّكُني على الدنيا الجديدة؟

الشاعر الفاتح الجزولي دفعني وحملني وحلقّ بي لأرى فتحاً جديداً في الشعر...اللغة...وغاص بي إلى عمق جسد الشيء...حتى التقى بالشاعر أدونيس:

الكون حوضٌ وأنا السابح
والموج الذي افترش الآن،
واسترسلُ في أحشائه الآن، رهان.

(من قصيدته المهداة إلى يوسف الخال، المنشورة في العدد الثاني من مجلة الجدار صفحة ٦٤، بعنوان *شهادة*.)

لقد أدخلني الفاتح إلى 'زاوية' العارف كمريدٍ لاستمع إلى شعر التجلي والبوح الشريف الذي يقترب من الحديث الشريف: 'من أحب، فعفّ ومات...مات شهيداً'

ومن أروع قصائد ديوانه : *أصل الجمال*

سأكتب عنكِ يا أصلَ الجمال
بحرف دامع العينين من سهر الليالي
ووصف يدهش العشاق في قمم الأعالي
سأكتب عنك يدفعني خيالي
لتسرح شارداتُ في مجالكْ.
سأكتب أنك القدح المعلاّ

وأدخل. – طائعاً – دهراً تولّى
لأذكر – خائفاً – دهر اعتلالي
سأرسم شكل طيفك في جداري
وأبسم إذ نبت كنخلة في صحن داري
ليفرحَ خاطري العاري تماماً

قرأت ديوانه في ليلة إحباط فأسعدني. اكتشفت كقارئ وشاعر نفسي في شعره. وجدته لم يقصر عن اللحاق بالشعراء الصوفيين في حبهم، والشعراء العالميين أمثال لوركا ونيرودا وأراغون وإيلوار، فلدينا من الشعر والشعراء ما اقترب أو يقترب من قضايا الإنسان الوجدانية، قضايا القلق والأرق، وابتكار السؤال عن الجمال، وكيف نتعامل معه كرمز وصورة وكناية وفيض من خالق الجمال.

ألم يصلُ الشّعر في محراب الجمال، والحقّ، والخير...؟ وفي هذا المحراب تتغذى شعلة المشكاة الأبدية من زيتٍ من الأزل إلى السَّرْمَد.

أليس الحلم حالة بحث عن *يوتوبيا* ضائعة لم يعثر عليها الشاعران أمل دنقل وبدر شاكر السياب، وكذلك الشاعر السوري نديم محمد في *نشيد الآلام*. وقد قضى منتحراً في غينيا شاعر مدينتي حمص، عبد الباسط الصوفي، لأنه أحبط أمام لحظة يأس بعيداً عن وطنه ومجالس سُمّاره، غريباً في قارة الطبول والأناناس والمانغو.

ماذا أراد من ابتعاده عن وطنه؟ هل دعاه من دعا رامبو كي ينتهي هناك في القارة السوداء البكر؟ الشاعر السوداني الفاتح الجزولي يتعامل مع اللغة بعفويةٍ... يقظةٍ، من خلال صوره وجمله الشعرية الشفافة المكتوبة بدم القلب كما قال *باسترناك*. فما المحتمل المجهول من عطاء الشاعر في المستقبل الآتي عاجلاً أو آجلاً ليظل الشعر حاجة ضرورية للنفس الإنسانية والروح البشرية؟ وهل تستطيع أحدث الحواسيب – الجماد – أن تكتب ولو بيتاً من الشعر؟

الشعر هو واحة وراحة للفكر والروح في عالم طغيان المعدن والمادّة!

يوسف الحاج من مواليد حمص، سوريا ويعيش فيها. مدرس متقاعد،
صدر ديوانه الأول عام ١٩٩٩ تحت اسم "الوردة بين الجحيم والسماء".
Youssuf Hajj is a retired teacher whose first poetry collection, *The Rose between Hell and Heaven*, was issued in 1999. He lives in Homs, Syria.

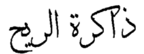
خالد الحلّي

محافل الأدب

التعريف بالأعمال الجديدة، وفيما بعد تحليلها ونقدها، واجب ندعو الجميع للمشاركة به لنحتفل كلنا بالابداع، ولنساهم في تعزيز الذائقة السليمة لما فيه صون اللغة وتجديد آفاقها وتطويرها...

أنطوان القزي





بحضور جمهور غفير من أبناء الجالية العربية، شهدت سدني مؤخراً أمسية ثقافية وفنية حافلة بمناسبة صدور ديوان 'ذاكرة الريح' للشاعر أنطوان القزي رئيس تحرير جريدة 'التلغراف' التي تصدر في سيدني، أستراليا. وقد أدار الأمسية الشاعر جميل الدويهي والإعلامية لودي سعد، وتحدث فيها كل من: الوزير أدوار عبيد، القنصل اللبناني العام محمد الحركة، رئيس تحرير جريدة النهار الزميل أنور حرب، الشاعر العراقي يحيى السماوي. كما قرأ الشاعر بعض قصائده التي تضمنها الديوان، وتم عرض فيلم عن أغنية من كلماته، تم تسجيلها في لبنان.

وجاء ديوان 'ذاكرة الريح' بـ ٢٠٤ صفحات، وضم خمساً وستين قصيدة شملت الشعر العمودي وشعر التفعيلة وقصيدة النثر. وفي حديثه عن الشاعر وديوانه قال الشاعر يحيى السماوي: 'ولأن القزي عاشق كبير، فقد شطر برتقالة قلبه إلى نصفين، نصف وضعه فوق راحة غزالته الذهبية في مغترباته ومنافيه الاختيارية، وآخر فوق تراب الوطن–الأمة... فالعشاق، لا يمكن أن يكونوا كباراً في عشقهم إلا حين يكونون كباراً في حب الوطن–الأمة. فالعشقان، عشق الأنثى الذهبية، والوطن الذهبي، هما طرفا معادلة هذا الحب الذي تستعذب من أجله أقسى العذابات'.

ويذكر أن الشاعر القزي مهتم أيضاً بالكتابة إلى الأطفال نثراً وشعراً، وقد صدرت له في هذا المجال عام ١٩٨٨ الطبعة

الأولى من الكتب التالية عن دار المكتبة الأهلية في بيروت: سلسلة 'أزاهير وألوان'، 'عازف الكمان'، 'يارا والسلحفاة'، 'يارا وجزيرة الفرح'، 'الطاية السحرية'. 'النسر والفراشة'، 'الأرنب المغرور'. وصدرت له عام ١٩٨٦ الطبعة الأولى من الكتابين التاليين عن *النهار العربي والدولي*: 'مرآة اللون في بيدر الشعر'، 'سامري المدينة العتيد'. وضمن منشورات مكتبة الروح القدس، الكسليك، صدر له عام ١٩٨٨ كتاب بعنوان 'بورفيريون–الجيه، رصيف الفتوحات'. وعن دار مكتبة سماحة صدرت له الكتب التالية: سلسلة 'الطفل والبيئة'، 'غابة البوشار'، 'الرسام والأميرة'. كما صدر له شريطا *كاسيت* يتضمنان أغان وأناشيد مدرسية، الأول عام ١٩٩٠ بعنوان 'نغمة حنان'، والثاني عام ١٩٩٥ بعنوان 'حبك صلاة'.

جليل حيدر

دائماً لكن هناك هو عنوان آخر مجموعة شعرية صدرت للشاعر العراقي جليل حيدر المقيم في السويد حاليا. وقد صدرت هذه المجموعة بالتعاون بين دار كلكامش للنشر مالمو–السويد، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت. وضمت بين دفتيها ٧٣ نصاً شعرياً.

انقسمت المجموعة إلى قسمين كان أولهما بعنوان 'فضاء أبيض لأسرى المكان'، وثانيهما بعنوان 'ضيوف النص'. وتحت عنوان 'حطب مدخر للأيام الباردة' قدم الشاعر فاضل العزاوي للمجموعة، مؤكداً أننا 'مع جليل حيدر في ديوانه – دائماً لكن هناك – نشعر أن الحياة لا تزال أمامنا، وهذا هو أثمن ما يقدمه لنا الآن أي شاعر عراقي على الإطلاق'.

جليل حيدر

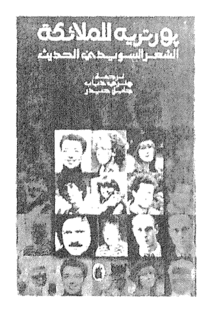
دائما.. لكن هناك !!

وسبق أن صدرت للشاعر قبل هذه المجموعة 'قصائد الضد'، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٧٤؛ 'صفير خاص'، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٧٧؛ 'شخص بين الشرفة والطريق'، دار الحقائق، بيروت ١٩٨٠؛ 'حبر لليل...رجل للمكان'، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، دار العودة، بيروت ١٩٨٢؛ 'الضد والمكان–المجموعات الأربع'،



دار الهمداني، عدن ١٩٨٤؛ 'السمندل—قصيدة حبيب'، نيقوسيا ١٩٨٣؛ 'شعر ومقاومة' —قصائد بالعربية والفرنسية. باريس ١٩٨٣؛ 'رماد الكاكي'، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، دار صبرا، بيروت ١٩٨٥؛ 'طائر الشاكو ماكو'، دار الجمل، كولن ١٩٩٢.

بورتريه للملائكة



وفي وقت متقارب مع صدور المجموعة السابقة، صدرت للشاعر جليل حيدر أيضاً بالمشاركة مع هنري دياب، أنطولوجيا مهمة للشعر السويدي الحديث تحت عنوان 'بورتريه للملائكة'.

يقول جليل حيدر في تقديمه لهذه الأنطولوجيا: '٩ شعراء وشاعرات يشكلون هذه الأنطولوجيا، مترجمة مباشرة عن السويدية، من كاتبين يعيشان في السويد، ولهما حضورهما في الحياة الثقافية. ففي ترجمات أخرى للشعر السويدي عن لغات مثل الإنكليزية والفرنسية، نلحظ قصوراً في فهم طبيعة علاقة الشاعر مع حياته وبيئته، خاصة الطبيعة، التي تشكل مكوناً ثقافياً متوارثاً في الشخصية السويدية. وعدم فهم هذا المكون يفقد القصيدة، بعد ترجمتها عن لغة أخرى، أحد عوالم بنائها ولغتها، إضافة إلى قلة دراية باتجاهات وأساليب الشعر السويدي الحديث.'

عالية ممدوح

الغلامة رواية جديدة للقاصة والروائية عالية ممدوح المقيمة في باريس، صدرت عن دار الساقي في لندن. وجاءت بـ ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط، واشتملت على أربعة عشر قسماً. ولعل قارئ الرواية يلمس بوضوح كم كان الناشر محقاً

عندما قال إنها ليست تجربة امرأة بعينها، بل هي سيرة النساء والرجال المضطهدين في أقبية التعذيب والمعتقلات، والآخرين في أيديولوجياتهم ونزعاتهم المازوشية. وإنها تعبر عن ثورة المرأة في الشرق العربي على مفاهيم البنى الاجتماعية والسياسية والحزبية التي يديرها الرجال على مختلف شرائحهم وتنوع مشاربهم. وكانت لغة 'الغلامة' جريئة بحق، عرت نماذج أبطالها في ضوء هستيريا محاكاة الألم عقب الاغتصاب والتعذيب.



وسبق للكاتبة ممدوح أن أصدرت على التوالي: 'افتتاحية للضحك' – قصص قصيرة – دار العودة، بيروت ١٩٧٣؛ 'هوامش للسيدة ب' – قصص قصيرة – دار الآداب، بيروت ١٩٧٧؛ 'ليلى والذئب' – رواية – دار الحرية، بغداد ١٩٨٠؛ 'حبات النفتالين' – رواية –الهيئة المصرية للكتاب، دار فصول، القاهرة ١٩٦٨؛ 'مصاحبات...قراءة في الهامش الإبداعي' – مقالات – دار عكاظ، المغرب ١٩٩٣؛ 'الولع' – راوية – دار الآداب، بيروت ١٩٩٥.

وترجمت رواية 'حبّات النفتالين' ضمن 'ذاكرة المتوسط'، التي يقع مقرها في أمستردام، إلى اللغات الإنكليزية، والفرنسي والألمانية، والإيطالية، والهولندية، والأسبانية، والكتلانية. كما ترجمت أعمال أخرى للكاتبة إلى بعض هذه اللغات.

خالد الحلّي شاعر من أصل عراقي يقيم في ملبورن، أستراليا، وهو عضو في الهيئة الاستشارية لـ*كلمات*.
Khalid al-Hilli is a poet of Iraqi origins. He is an adviser to *Kalimat*, and lives in Melbourne.

طلٌ وشرر

ع. ي. لافي

شاعر عراقي يعمل أستاذاً وصحافياً في الولايات المتحدة الأميركية، ويسرنا تقديم قصيدته التالية التي اختارها الزميل علاء مهدي:

حفلة استقبالٍ لشهيدٍ يقيمها شهداء

كنت كمن قال بخ
ودلفتَ وفي صدرك
تضطرب الكلمات
نافذتان هما
لك فتحتا
من واحدةٍ رحتَ تطلّ
رأيتَ
وجوهاً بيضاً
وبراقع بيضاً
وأباريق وزهراً

ورأيت طيور الجنة
والعين
وأنهار الخمرة
والسدرة
والزيتون
ورحت تطوف بروحك
روحك تاقت أن تُطلق
من سجن الأخرى
وتساءلتَ أجابوا:
لا تسأل،

Kalimat 4

وأجبنا ! !
هل وفّينا الدين؟ أجبنا !
وفّيتم...
ويجيبون تمنينا
أن نحيا أخرى
ثم نقاتل
ثم نقاتل
قلتَ سآتيكم
قالوا أهلا
وامتدت يدك البيضاء
تخطّ سطوراً
توصي بالأهل
طفقت شهيداً تمشي
ترسل عينيك بعيداً
يجتمع الوطن، الناس
الناس
الوطن
الدنيا
في حضرتك المزدانة
من طيب الجنة
تمسك قلبك

تغترف الحفنة
من رمل وتشمّ
تقول
لرملك يا وطني
كافور طاب
يا وطني
أثقلني الدين
الآن سأوفّي يا وطن الأحباب
وتقدمتَ هصوراً
تنفث
من فمك الطاهر ناراً
تقبض ترتج الأرض
تشيع الهلع الفاتك
من حولك لا تلوي
وأخيراً وفيت
ونشهد أنك
وفيت
فرحبٌ مَن قبلكَ قد وفى
واجتمع الشمل
ولكن في الملأ الأعلى

